الوعي الإسلامي
AL-waei AL- Islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

اهتمامات تربوية

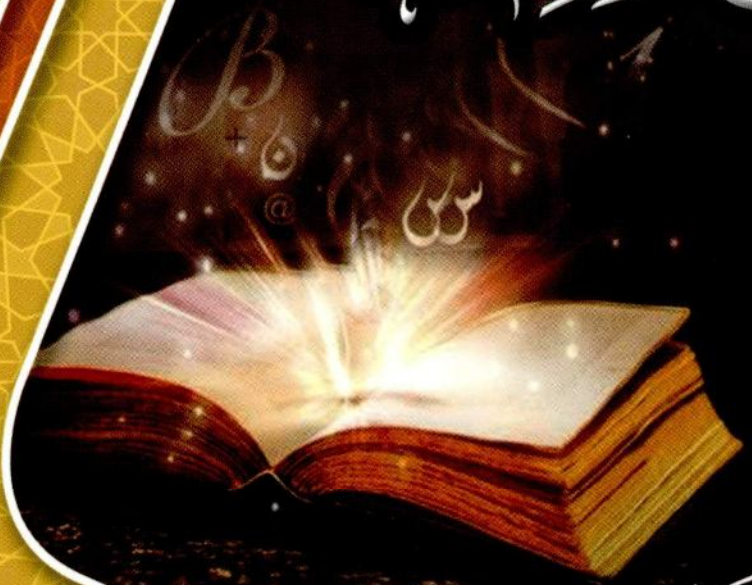

تأليف
الدكتور / الأمير ولد آكاه
رئيس قسم التربية وطرق التدريس
بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين / نواكشوط

الإصدار الحادي والستون
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

اهتمامات تربوية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
في مطلع كل شهر عربي
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

الإصدار الحادي والستون

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

الموقع على الإنترنت www.alwaei.com

البريد الإلكتروني info@alwaei.com

العنوان
ص.ب ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت
هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

الوعي الإسلامي
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
AL-Wasi AL-Islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

اهتمامات تربوية

تأليف
الدكتور / الأمير ولد آكاه
رئيس قسم التربية وطرق التدريس
بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين / نواكشوط

الإصدار الحادي والستون
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

الوعي الإسلامي
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
AL-Wasi AL-Islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم
رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

الحمد لله علّام الغيوب، المطّلع على أسرار القلوب، ذي العزة والكبرياء، والحلم والعلياء، مُسْبغ أصناف الآلاء، ودافع نوازل البلاء، وجاعل العلماء ورثة الأنبياء، ومؤيدهم في حفظ سنَّة خاتم الأنبياء، وحماية حديثه من الكذب والافتراء، ومودعه في صدور الحفاظ الأتقياء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم السر وأخفى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الذي بصّر الله به من العمى، وأقام به معالم الهدى، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أولي النهى.

أمّا بعد:

فإن العلم والثقافة الشرعية ميدانٌ خصبٌ لكل متعلم؛ إذا أراد أن يستزيد من الإحاطة بلغته، ودينه، ومبادئ أمته.

وحتى ينتشر هذا الوعي ويعمّ، كان لابد من توفير المواد العلمية اللازمة له، ومن أهم تلك المواد: الكتب بمختلف أنواعها ومناهجها ومستوياتها، شريطة أن تكون نافعة بنّاءة جادّة.

ولأجل تواصل المثقفين شرقاً وغرباً، وتنامي الشعور بالانتماء، وتقوية أواصر الارتباط الثقافي بين شعوب الأمتين العربية والإسلامية، كانت فكرة الاجتهاد في إخراج الكنوز التراثية، وطباعة الرسائل العلمية، أولويةً عملية

في مجلة «الوعي الإسلاميّ»، فهي بذلك تسعى لزرع الثقافة العربية الإسلامية، بشتى صنوفها، في الناشئة والمبتدئين، وفي الصغار والكبار، على حدٍّ سواء.

وقد جَمعتْ مجلة «الوعي الإسلاميّ» طاقاتها وإمكاناتها العلمية والمادية لتحقيق هذا الهدف السامي، فتَيسر لها بفضل الله تعالى إخراج عدد ليس بالقليل من هذه الكتب والرسائل، وكان لها نصيب وافر من الحفاوة والتكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميزت به هذه الإصدارات من أصالةٍ وقوةٍ ووضوحِ منهج، ومراعاةٍ لمصلحة المثقف، وحاجته العلمية.

ومن هذه الإصدارات النافعة رسالة : «**اهتمامات تربوية**» تأليف الشيخ الدكتور / الأمير ولد آكّاه حفظه الله ورعاه

ومجلة «الوعي الإسلاميّ» إذ تقدّم هذا الإصدار لقرّائها، فإنها تتوجه بخالص الشكر والتقدير للشيخ الفاضل على إذنه الكريم بطباعة الرسالة، نسأل الله له التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي

سرّ نجاح
المدارس المحظرية الشنقيطية

الدكتور الأمير ولد آكاه

الرسالة الأولى

مُقَدِّمَة

لكل نظام تربوي قضايا تخصّه، تظهر عند مقاربة التربية كمؤسسة اجتماعية، وفي التربية ساعة بنائها وتمشيها.

وفي موريتانيا كانت هناك مناهج متكاملة مبنية على مجموعة من الأعراف والأدبيات التربوية تحكم التعليم المحظري التقليدي دون كبير تفريق بين مختلف المواد.

وللتعليم الأصلي المحظري الشنقيطي خصوصياته المنهجية التي يمكن أن نسميها بالثوابت التربوية المحظرية، وهي التي تصبو التربيات الحديثة إلى تطبيقها في الكُرْيوماتْ وتنظيرها في المناهج، وفي نفس الوقت تهابها عملياً، ولذا أردنا التنبيه هنا إلى أهم هذه المناهج للمحافظة عليها أولًا كنظام فريد معطاء لا نظير له عالمياً، ثم لاستفادة من يرغب في الأخذ بها أو منها محاكاة أو تطبيقاً وذلك في النقاط التالية:

- تربية تعليمية فردية.
- تربية اقتصادية.
- تربية شعرية نظمية وأدبية.
- تربية بحث وألغاز تمرينية تنافسية.
- تربية حفظ وتخزين.
- تربية سمرية شفهية سمعية.
- تربية تقويمية تشجيعية تنافسية.

- تربية تعطيلية ترويحية.
- تربية تأديبية أخلاقية سلوكية.

- **النقطة الأولى: تربية تعليمية فردية:**

إن الأساليب المتبعة في تدريس العلوم الشرعية يطغىٰ عليها التلقين، لعوامل دينية، أدت إلى عدوى هذه الظاهرة لكل العلوم اللغوية والأدبية، غير أنه يحمد لهذا النمط التعليمي:

*مراعاة الفروق الفردية .

*حرية اختيار التلميذ للأستاذ الذي يعلم.

*حرية اختيار المادة الدراسية والبرامج المناسبة.

*رسوخ معارفها في الذهن مع غزارتها.

- **النقطة الثانية: تربية اقتصادية:**

تظهر مردودية التعليم الأصلي في:

-ضمان الحد الأدنى من الثقافة العامة مع تحصين المجتمع من الاستلاب، وذلك من خلال الخصائص التالية:

-تجاوز مشكلات المستويات الاقتصادية بين الناس مع البدء بالتعليم في فترة مبكرة.

-إعطاء نتائج سريعة وكبيرة مع تحسين الأداء اللغوي وتنمية الذوق الفني والامتياز بالشعبية.

-ملاءمة الكثافة السكانية الزهيدة ومجانية التسيير وتكوين المعلمين - ملاءمة البادية والحضر.

- اختصاص هذا النمط التعليمي بالمجتمعات الإسلامية لأنه من أفضل السبل لتحفيظ القرآن لقلة تكاليفه (اللوح، قلم البوص، أدوات المحو، الصبغ، الفحم...) إلى غير ذلك من الأدوات المأخوذة من البيئة المحلية[١].

- سهولة الولوج إلى هذه المؤسسة .

ومن أهمية المحاظر أنها:

- عامل انصهار مكونات الشعب الموريتاني وتلاحمه.

- الاعتزاز بالتاريخ والثقافة والدين.

- تنمية العلوم والمعارف وإثراؤها وحمايتها من الهزات العنيفة التي تواجه المحضرة.

وتتميز المحظرة بأنها بقيت متاحة للأغنياء والفقراء على حد السواء مما أكسبها شعبية في التجمعات السكنية مهما كان مستواها الاقتصادي.

- **النقطة الثالثة : تربية شعرية نظمية وأدبية:**

لا تختلف طريقة الأدب والشعر عن العلوم الأخرى مثل الرحلات والتاريخ ووفيات الأعيان والفقه والحديث وعلوم القرآن، ذلك أن النظم حجة عند المناظرة، فيقولون لإسكات الخصم هذا نظمه فلان، ولذا نظمت جُلُّ البرامج، حتى إننا يمكن أن نطلق على المناهج المحظرية أنها طريقة الأراجيز و الأنظام التعليمية في كل المسائل والمحتويات العلمية كمواضيع الجيم والضاد والشاي والتبغ واللباس والنعال والسراويل والسياسة والمحدثات العلمية بأنواعها والمدارس العصرية والعلوم والقانون الدولي

(١) مجلة الدراسات النفسية والتربوية- ١٩٨٩ عدد:٩ ص:١٥٣-١٥٤

والإصلاح الإداري والبرق والإذاعة والتلفزيون والهاتف الجوال والمقعرات والانترنت و في الطب و القرآن و النحو و الفقه و الجغرافيا والتصريف وحياة الناس الاجتماعية واللغة.

و يتبارى الشعراء في ضبط كلمة واحدة إيجازاً أو إطناباً وذلك في مجلس واحد مثل ضبط كلمة البطالة.

فقال فيها محمد فال بن محمذٍ:

وفي البطالة اذكرن الفتحا والكسر والضم والاَوْلَى الفصحي.

وأتم ذلك المعنى امحمد بن أحمد يور (١٣٤٠) بقوله:

وإنما هذى اللغات في التي عندهم على الفراغ دلت.

فقال أحمدْ ابن أجمَّد اليدالي (١٣٥٤هـ):

أما التي تقوم بالشجعان ففتحها والكسر ذائعان

وذاك إن نظرت في المصباح تجده في الظهور كالمصباح.

وكان في المجلس زين بن أجّمدْ (١٣٥٨هـ) فلخص ذلك جميعاً في بيت واحد:

بطالة الفارغ ثَلِثْ، واكْسِرِ وافتح إذا شئت بطالة الجري.

ومن الأنظام الطويلة نظم الشيخ أحمد بن احمذيه الحسني في التفسير الذي يبلغ ١٥٠٠٠ بيتاً كما نظم محمد بن أحمد زيدان في غريب لغة القرآن ٥٠٠٠ بيت.

- **النقطة الرابعة : تربية بحث وألغاز تمرينية تنافسية:**

«قال العلماء: الاستشكال علم، والمدرسون تبع لما نص عليه العلماء:

من أنه ينبغي للرجل أن يمرن أصحابه بإلقاء المسائل الغامضات عليهم ليختبر أذهانهم في كشف المعضلات وإيضاح المشكلات و أخذوا ذلك من حديث البخاري ونصه:

«باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا»[(١)].

ومن الممارسات التمرينية:

-الندوة الشعرية: تقول بيتاً ويبدأ زميلك ببيت يبدأ برويك وهلم جرا وإن عجز عن استظهار بيت يبدأ برويك، فقد غلبته.

-العقلة (العكْلَة): ويتمثل في إتمام بيت أو شطر أو قافية أو أبيات بعد سماع أو لها.

ولا ينتظر في الإجابتين وقت طويل لأن الهدف الأساسي «الشطارة» والرياضة الذهنية.

ومن أنواع أنظام الألغاز قول محمد بن سعيد اليدالي فى: فُلْك

---

(١) صحيح البخاري -(١ / ٢٢٢-١٢٨) كما جمع الحافظ أبو الفضل العراقي الألغاز فى الحديث النبوي الشريف، كما فى شرح عقود الجمان للسيوطي ص:١٣٨

وجُنب:

أَيَا عُلَمَاءَ النَّحْوِ يَا سَادَةَ اللُّغَى ... هُدِيتُمْ أَجِيبُونَا جَوَاباً مُحَرَّرَا
عَنِ اسْمٍ لأَضَّادٍ غَدَا جَامِعاً مُؤَنـْ ... ـنَثاً مُفْرَداً جَمْعاً مُثَنًّى مُذَكَّرَا
وَآخَرَ يُلْفَى فِي الصِّنَاعَةِ جَامِعاً ... لِذَا كُلِّهِ لَكِنَّ مَثْنَاهُ قَدْ يُرَى
وَكُلٌّ مِنَ الإِسْمَيْنِ لَيْسَ مُوَازِناً ... فَعِيلًا وَكُلّاً مِنْهُمَا لَيْسَ مَصْدَرَا
وَيُشْكَلُ شَكْلَ الْفِعْلِ إِنْ كَانَ مُفْرَداً ... وَيُشْبِهُ جَمْعاً شَكْلَ جَمْعِ لأَحْمَرَا
قَدِ اتَّفَقَا فِي اللَّفْظِ جَمْعاً وَمُفْرَداً ... وَمُخْتَلِفاً شَكْلًا هُمَا حَيْثُ قَدَّرَا

فأجاب على جهة التوجيه:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي عَنْهُمَا فَسَفِينَةٌ ... عَلَى لُجَّةٍ تَجْرِي بِمُحْدِثِ اَكْبَرَا[1]

- **النقطة الخامسة: تربية حفظ وتخزين:**

احتدم الصراع بين الذاكرة والإبداع حديثاً، فقيل بأن الحفظ يميت الإبداع لوجود مرجعية جاهزة يضغط عليها دون إعمال عقل، كما أن الإبداع والخلق من غير نماذج سابقة طريقة من الطرق التعليمية المعروفة بالمحاولة و الخطأ.

«و الحفظ والاستظهار والنسخ عن الرواة والحفظة هي ما كان يملكه الطلاب من وسائل النشر والإذاعة والإعلام. شأنهم في ذلك شأن الجاهليين وصدر الإسلام.

والنسخ للكتب عندهم حرفة يتفاوت فيها الناس فتجد عند الناسخ بضعة أقلام من السعف (أجْرِيدْ) مختلفات البري لكتابة مختلف الحروف من رقيقة

(١) السفينة التي تجري على لجة: فُلْك، والمحْدِث الأكبر: الجُنب، والجنب أصلا البعيد.

ومتوسطة وغليظة، بالمداد الأحمر، الأسود، الأزرق.

و أكثر ما يكتبون القرآن العظيم وألفية ابن مالك والفقه والنحو والبيان والأراجيز العربية والأشعار، لرواجها ككتب مقررة لابد منها لكل طالب علم [١].

وقدما قالت العرب: حرف في قلبك خير من ألف في كتبك. وقالوا: لا خير في علم لا يعبر معك الوادي، ولا يعمر بك النادي .

وأنشدت عن الربيع للشافعي رحمه الله عنه:

علمي معي حيثما يممت ينفعني

قلبي وعاء له لا جوف صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي

أو كنت في السوق كان العلم في السوق [٢]

و(بقيت فاس وسائر أقطار المغرب خالية من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان، فنجد الطالب منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، ولا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يري منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في عمله إن فاوض أو ناظر أو علم، وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة

---

(١) يوسف مقلد - شعراء موريتانيا القدماء والمُحْدَثُون - ص: ١٦١-١٦٢ .

(٢) الدليل التربوي عدد (٣ / ١٠٠) عن الماوردي .

عنايتهم وظنهم أنه المقصود بالملكة العلمية. . .) [١].

وفى مقاربة الحفظ قال الخطيب:

«أجود أوقات الحفظ الأسحار ثم وسط النهار ثم الغداة، قال وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، قال وأجود أماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات. قال وليس بمحمود الحفظ بخضرة النبات والأنهار و قوارع الطرق وضجيج الأصوات لأنها تمنع خلو القلب غالباً»[٢] «و أوصيك ألا تأخذ العلم من الكتب، وإن وثقت بنفسك من قوة الفهم، وينبغي أن تكثر اتهامك لنفسك واعرض خواطرك على العلماء، وعلى تصانيفهم وتثبت ولا تعجل... ومن لم يعرق جبينه إلى أبواب العلماء لن يتعرف على الفضيلة، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم»[٣].

- **النقطة السادسة : تربية سمرية شفهية سمعية:**

إن الأمة العربية أمة قصصية بطبيعتها، ويؤكد ذلك ما قاله: «جوستاف لوبون» عندما تحدث عن رحلة إلى الشرق (في القرن ١٩م): «أتيح لي في إحدى الليالي أن أشاهد جمعاً عربياً من الجمالين... والأُجراء يستمعون إلى إحدى القصص.. وإني لأشك في أن يصيب قاص مثل ذلك النجاح لو أنشد جماعة من فلاحي فرنسا شيئاً من أدب «لامارتين» أو «شاتُوبريَانْ».

(١)الدكتور محمد المختار ولد أباه- التربية الإسلامية بين القديم والحديث ط٢ إيسيسكو ١٩٩٣ ص (٩٦ -٩٩).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم- ص(٧٣).

(٣) موفق الدين عبد اللطيف البغدادي.

ولينظر الإنسان إلى أبناء الصحراء حين يستمعون إلى القصص ليرى كيف يطربون و يهدأون، وكيف تلمع عيونهم في وجوههم السمراء، وكيف تنقلب ضحكتهم إلى الغضب وبكاؤهم إلى ضحك، وكيف يقاسمون الأبطال سراءهم وضراءهم، حقاً إن الشعراء في أوروبا لا يؤثرون في نفوس الغربيين كما يؤثر ذلك القصاص العربي في نفوس سامعيه.

و يكون في القصص القرآني تشجيع على أن يؤخذ العلم عن طريق القصة عموماً في حضارتنا، وخاصة قصص الأنبياء عليهم السلام: آدم، نوح، يوسف، موسى، عيسى، و قصص مريم، ثمود، عاد، مدين، إلى غير ذلك من أنباء القرى... وكلها ثابتة مبرأة من الوهم ومن الخيال[١].

وقال أبو الطيب المتنبئ:

وكلام الوشاة ليس على الاحـ ـباب سلطانه على الأضداد

إنما تجمع المقالة في المر ء إذا صادفت هوى في الفؤاد[٢]

- **النقطة السابعة : تربية تقويمية تشجيعية تنافسية:**

هذا النوع من التقويم شفهي لا كتابي في الغالب، وليست له امتحانات، ولا رزنامة عمل ولا جدولة توقيت ولا اختبارات شهرية ولا فصلية أو سنوية، ولا تسند فيه علامات.

و كيفية التقويم فاستماع مبرز في القرآن أو اثْنَيْنِ غير المعلم. فإن نجح في سرد سورة دون توقف، وربما دون تنفس للمبالغة، أدخل يده في العكة

---

(١) محمود شريف-القصة في القرآن - ١٩٨٩-دار الهلال. ص: ٤٣ - ٦٤

(٢) من قصيدة تبلغ ٣٨ بيتاً في الديوان .

(وعاء السمن المشوب بالتمر) وتخضب يده عند إكمال القرآن. فحنى يده: حفظ القرآن، فهو احتفاء وحفل رسمي. وقد لا يقام لهذا الحفظ حناء ولا غيرها كشهادة على هذا المستوى المدرسي.

و التظاهر معهود في القديم عند حذق القرآن الكريم، فقال محمد بن يوسف القيسي الأندلسي بمناسبة حذق المولى الأسعد بن زياد سورة البقرة:

وقد حذق القرآن حذق مجود

فأشرق منه القلب وانشرح الصدر[١]

وأما بالنسبة للفنون الأخرى فإن إتقانها وإنهاءها يسمى عند بعض الناس«أَتْمَغْرِ»[٢].

وبقدر استرجاع المادة واستحضار الغوامض، والأمانة العلمية، يكون النبوغ والتفوق والمقدرة العلمية.

(وتختلف كيفية التحمل والأخذ من شيخ إلى آخر إلا أنه غالباً«عندما تكتمل الأمالي من طرف الشيخ، فإنها تقرأ عليه، فيكتب أنها قرئت عليه لتصحيحها، وأنها قرئت من طرف فلان. وقد يضيف أنه أجازه أو يروي ذلك عنه، أو أنه أذن له بتدريس ذلك الموضوع)[٣]

- **النقطة الثامنة : تربية تعطيلية ترويحية:**

ينبغي أن يتم التعلم في جو مرح، وأن لا يكون مملا، ومن أجل ذلك

(١) عبد العزيز بن عبد الله-معجم المحدثين والمفسرين-١٩٧٧، مطبعة فضالة.ص(٢٠)

(٢) وهي عبارة بربرية تعني ختم العلوم غير القرآنية(الإجازة) ويحصل بعد التكرار الجهري، كذلك لتدقيق هذا الفن أو ذلك وإقرائه أيضا للتلاميذ الآخرين باعتباره معيدا لأستاذه.

(٣) د/ محمد المختار ولد آباه - الشعر والشعراء في موريتانيا - ص:(١٩)

سن التعطيل والراحة والعطلة. ويسمى أيضا في المحظرة بـ:

(خروجْ)، بالجيم المنعقدة أو بالقاف دون الخاء: (قرود)، كما ينطقها بعض الناس، ويسمى هذا النوع بالتخميس أو التخميسات.

و دعا عمر بن الخطاب بالفقر على من لم يمتثل عطلة الصبيان، لما كلف عامراً الخزاعي بإدارة مدرستهم.

ومن هنا تأسى المقرئون به بل تشدد بعضهم في ذلك، فلا يفتح صناديق الكتب أيام الراحة مطلقاً وخاصة بعد عصر الأربعاء.

والعطلة في تعطيل الجمعة مخافة التعب «لأن حق النفس على الإنسان أن يروح عنها، أو يعطيها من الراحة والأمن والطمأنينة والغذاء والتسلية والهدوء في حدود ما أباح الله»[١].

ومن العلل المبررة لذلك:

إذا قرأت يوم الاَرْبعا دعا قراءة بجمعة أن تقعا

رفقاً بذا للمتعلمينا معك ورفقاً بالمعلمينا[٢].

«ومن سنة المعلمين تسريحهم في عواشر الأعياد و عاشور أو المولود ويوم الاثنين والأربعاء والخميس. . .والسبت سنة عن عمر»[٣]عندما تلقاه الصبيان عائداً من فتح الشام.

«وإن النفوس كالمطايا فاستعملوها في ساعة الإقبال و أتركوها في ساعة

(١) محمد منير مرسي-التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية -عالم الكتب، القاهرة: ١٩٨٢. ص:(٦٠) .

(٢) القاضي محمدٌ بن أحمد فال التندغي- مجلة معارف عدد١/ ١٩٩٠- ص(٢٠).م.ع

(٣) محمد اليدالي- فتوى - مجيبا أجّمدْ بن حامتو اليدهنضي(مخطوط) .

الإدبار وفي الحديث «كان رسول الله ﷺ يخولنا بالموعظة خوف السآمة»[١].

وتسريح المكلفين معلق على علته التي هي الملل والسآمة، وأما من طلب التحصيل في أيام التعطيل عطله الله، فمحمول على من طلب تزويج معتدة قبل انقضاء المدة ونحو ذلك من جزئيات المعاقبة بنقيض القصد الفاسد[٢].

و في الحديث: من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصى الله[٣].

و في الحديث «من وضع رداءه ومشى بين الهدفين كان له بكل خطوة عتق رقبة»[٤].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل لهو يكره إلا ملاعبة الرجل امرأته، ومشيه بين الهدفين، وتعليمه فرسه».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الرمي و البيهقي في شعب الإيمان عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وان يورثه طيباً»[٥].

---

(١) محمد اليدالي- فرائد الفوائد - (مخطوط عندي)

(٢) النابغة الغلاوي - تسريح المكلفين - (مخطوط عندي)

(٣) ابن ماجه-ج٤/ ٣٢٧.

(٤) المتقي الهندي- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- ج٢ المطبعة اليمنية -مصر القاهرة ١٣١٢ هـ ص: ٢٨٩.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي - (١/ ١٥) - وفي الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير

وأخرج ابن أبي الدنيا و الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا الرَّمْيَ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ »[١] .

عن سعد قال : قال : يا بني ! تعلموا الرمي فانه خير لعبكم[٢] .

وفي الحديث: «علموا أبناءكم السباحة والرمي و المرأة المغزل»

و قال ﷺ: «الهوا والعبوا فإني أكره أن يرى في دينكم غلظة»[٣].

وقال ابن مسكويه في تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراض: «ويمنع الصبي من النوم الكثير فإنه يقبحه ويغلظ أذنه ولا يتعود النوم النهار البتة و يعود الحركة والمشي والرياضة. . .ويؤذن له في بعض الأوقات أن يلعب لعباً جميلا ليستريح من تعب الأدب»[٤].

و في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر».

وقد صرع رسول الله ﷺ يزيد بن ركانة في بطحاء مكة فقال: «يا محمد

للسيوطي (١ / ٣٤٠).

(١) ويب المكتبة الإسلامية- الدر المنثور في التفسير المأثور- ١٠/١/٢٠٠٨ عند س ١٢ و٥٥د- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني-(٢ / ٣٩٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة العبسي الكوفي - (٦ / ٢١٣)

(٣) الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- الباحة في فضل السباحة- أو الباحة في السباحة ص٥٥٢- (١/ ١٥٦).

(٤) أحمد فؤاد - الأهواني -التربية في الإسلام - دار المعارف مصر ١٩٧٥ ص٢٠٠، ٢٠١

والله ما وضع جنبي أحد إلى الأرض، وما أنت بالذي يصرعني... فأسلم ورد رسول الله ﷺ غنمه»[١].

وقد اشتهر بعض فرسان العرب في الفروسية والمباراة والنضال أمثال عنترة الفوارس و عتيبة بن الحارث بن شهاب و أبو براء عامر بن مالك، ملاعب الأسنة و زيد الخيل، و بسطام بن قيس وعامر ابن الطفيل وعمرو بن عبد ود وعمرو بن معد يكرب[٢].

وكان العرب في مواسمهم وأيامهم يتزينون بأحسن الثياب والملابس... والفرسان منهم يتسابقون على الخيل و الأجواد... وصبيانهم يلعبون أنواعاً من الملاعب»[٣].وكان العرب يتراهنون في مسابقاتهم مما يسبب خلافات ومنازعات وحروب مثل حرب داحس والغبراء[٤].

و قال ابن سيناء: «يجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسمه ويحظر أن يلوي مرقده شيء من عنقه وأطرافه وصلبه... و يلزم الطفل شيئين نافعين التحريك اللطيف والموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال، وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى

---

(١) مراسيل أبي داود ص٣٣، ٣٤- سنن أبي داود- ج١ ص٢٩٥

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج١ القاهرة ١٩٦٥ طبعة ثالثة ص١٣٧

(٣) الألوسي البغدادي - بلوغ الأدب فى معرفة أحوال العرب - ج١ دار الكتب العلمية القاهرة د.ت -طبعة ٢ ص٣٦٧

(٤) النويري- نهاية الأرب فى فنون الأدب- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة: د.ت. ج١٥صص٣٥٦-٣٥٧

أحدهما لبدنه والآخر لنفسه»[١].

«وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيرا ثم يطلق له اللعب الأطول...ثم يغذى ويُجنب ما أمكن شرب الماء على الطعام وإذا أتى عليه ست سنين فيجب أن يقوم إلى المؤدب والمعلم... ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة... هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابعة عشر... فيدرجون في تقليل الرياضة وهجر المعنفة منها ما بين سن الصبا إلى سن الترعرع ويلزمون المعتدل... وبعد هذه السن تدبيرهم هو تدبير الإنماء وحفظ صحة أبدانهم فلينتقل إليه... في تدبير الأصحاء البالغين وليبدأه بالرياضة... ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل... وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً»[٢].

وحكي عن معتب بن أبي الأزهر أحد علماء القيروان في عصر سحنون وابنه أنه سأل أحد معلمي عصره «كيف حال صبيانكم في الكتاب»؟ فقال المعلم «وَلَع كبير باللعب» فقال معتب: «إن لم يكونوا كذلك فعلق عليهم

---

(١) ابن سيناء علي الحسين بن علي مولود سنة ٣٧٠ هـ - كتابه القانون -مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع-القاهرة: -مطبعة بولاق - (١ / ١٥١).

(٢) الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين (٣ / ٧١، ١٥٧-١٥٨).

التمائم»يريد أنه لا يكسر الأطفال عن اللعب إلا المرض»[١].

(والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله ﷺ، وقال ﷺ: من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم[٢]، ومن تمام توقيره المشايخ: أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بإذنهم، قال جابر: قدم وفد جهينة على رسول الله ﷺ، فقام غلام ليتكلم، فقال رسول الله ﷺ: صه فأين الكبير ؟[٣]، وفي الخبر: ما أكرم شاب شيخاً إلا قيض الله له في سنه من يوقره ويكرمه[٤]، و هذه إشارة لدوام الحياة، فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير الأشياخ إلا من قضي له بطول العمر، وقال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، ويفيض اللئام فيضاً، ويغيض الكرام غيضاً، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم[٥].

وكان ﷺ يقدم من السفر، فيتلقاه الصبيان، فيقف عليهم، فيرفعون

---

(١) حسن حسني عبد الوهاب- كتاب آداب المعلمين-١٩٧٢ م -دار الكتب الشرقية -مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي،تونس: ص٥٤.

(٢) إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط، رواه أبو داوود في الأدب (٤٨٤٣) والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٧) .

(٣) قال العراقي في المغني (٢ / ٢١٣): رواه الحاكم عن جابر وصححه

(٤) رواه الترمذي في البر والصلة (٢٠٢٢) والطبراني في الأوسط(٥٨٩٩).

(٥) قال العراقي (٢ / ٢١٤): رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود. وإسنادهما ضعيف.

إليه[١]، فيرفع منهم بين يديه، ومن خلفه، ويأمر أصحابه فيحملون بعضهم، فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك، فيقول بعضهم لبعض: حملني رسول الله ﷺ بين يديه و حملك أنت وراءه، ويقول بعضهم: وأمر أصحابه أن يحملوك وراءهم، وكان عليه الصلاة والسلام، يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه، فيأخذه فيضعه في حجره، فربما بال الصبي، فيصيح به بعض من يراه، فيقول: لا تزرموا الصبي، أي لا تقطعوا بوله، فيدعه حتى يقضي بوله، ثم يفرغ من دعائه له ويسميه ويبلغ سرور أهلـــه فيه، لئلا يروا أنه تأذى ببوله، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعدهم[٢].

والأدب في صحبة الجاهل، أن ترعى السياسة معه، وذلك بأن لا تتابعه في جهله فيضلك، ولا تنكر عليه في جهله بعنف فيعاديك، بل برفق وتلطف على وجه تحصل به الموافقة، وتؤمن به المقاطعة، من إخلال بحق شرعي.

وقال أيضاً: قال ابن عرفة في مختصره في باب الإجارة: وأما حكم بطالة الصبيان، فقال سحنون، تسريحهم يوم الجمعة سنة المعلمين، ابن عبد الحكم، لمن استؤجر شهرا بطالة يوم الجمعة، وتركهم من عشي يوم الخميس، لأنه أمر معروف، وبطالته لهم كل يومه بعيد لأن عرضهم أحزابهم فيه من عشي يوم الأربعاء، وبطالتهم في الأعياد على العرف، هي في الفطر على ثلاثة أيام، وكذا في الأضحى، ولا بأس بالخمسة. سحنون، من عمل الناس تسريحهم بطالة الصبيان في أضحية اليوم وبعضه، ولا يجوز

---

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٤٢٨ / ٦٦) عن عبد الله بن جعفر.

(٢) رواه البخاري في الدعوات (٦٣٥٥) ومسلم في الطهارة (٢٨٦ / ١٠١).

أكثر من ذلك إلا بإذن أولياء الصبيان، قيل له: وربما أهدى الصبي للمعلم ليزيده في البطالة، قال: هذا لا يجوز. القابسي [١]، ومن هنا أسقطت شهادة أكثر المعلمين، لأنهم غير مؤدين ما يجب عليهم، إلا من عصمه الله تعالى.

وبعثهم لمن تزوج أو ولد له ولد، ليعطوا شيئاً يأتون به مؤدبهم لا يجوز، وكذا ما يأتون به من بيوت آبائهم إلا بإذنهم، قلت: بعثهم لدار بعض الأولاد لختمة أو نفاس أو ختان أمر معروف في بلدنا، والغالب أنه لا يكون مسير الولد لذلك إلا بعلم وليه، لأنهم لا يمشون لذلك بمعهود ثيابهم، بل بثياب التجمل والتزين في الأعياد، قال: واتخاذه بعضهم يملي على بعض حسن.

ولا يجوز بعثهم في حوائجه، ولا ينبغي أن يتشاغل عن تعليمهم بشيء، وإن نزلت به ضرورة استناب مثله فيما قرب.

وفي صحيح مسلم، في كتاب البر والصلة عن ابن عباس، قال كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحصاني حصاة، وقال: اذهب فادع لي معاوية [٢]، قال: فجئت، فقلت: هو يأكل، ثم قال: اذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت، فقلت: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه. وفي إكمال الإكمال ما نصه: قوله: ادع لي معاوية، فيه استعمال الصغار فيما يليق بهم من الأعمال، ولا يقال: إنه تصرف في

---

(١) علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بأبي الحسن القابسي (٣٢٤-٤٠٣)، الفقيه المتكلم، الإمام في الحديث وفنونه وأسانيده . . .وهو أول من أدخل البخاري.

(٢) معاوية بن أبي سفيان، واسمه صخر بن حرب بن أمية الأموي القرشي.

صبي الغير، لأن هذا أمر يسير جاء الشرع بالمسامحة فيه، واطرد به العرف وعمل المسلمين.

ويزجر الصبي عن اللعب غير الخفيف بالحيوان الذي فيه تعذيبه، كتمثيله به وضربه وترويعه وتجويعه وتعطيشه، وأما الخفيف من اللعب فلا بأس به، لحديث «يا أبا عمير [١] ما فعل النغير [٢]». قال في إكمال الإكمال: و النغر أفراخ العصافير، واحدها: نغرة. والنغر أيضاً: ضرب من الحمر، وقال الخطابي: هو طائر صغير ويجمع على نغران. المازري: وفي الحديث من الفقه جواز صيد المدينة وجواز تكنية الصغير، ولا يكون كذباً، واستعمال السجع في بعض الأحيان. عياض: وجواز المزح والمداعبة بما لا إثم فيه، وجواز تصغير بعض الأسماء والمخلوقات، وجواز لعب الصغار بالطير، ومعنى هذا اللعب عند العلماء إمساكه وتلهيته بمسكه، لا بتعذيب وعبث، وفيه ما كان عليه عليه الصلاة والسلام من الخلق الحسن مع الصغير والكبير والانبساط للناس، قلت: وأخذ منه بعضهم جواز حبس الأطيار في القفص، وكان الشيخ أبو القاسم بن زيتون [٣] يحبسها في القفص، فإذا انقضى له سنة أخرجها وسرحها، ووجه الأخذ من الحديث أن حبسها في القفص أخف من اللعب بها، ولكن اللعب قد فسره القاضي بما ترى منه.

---

(١) أبو عمير، هو أخو أنس بن مالك لأمه، كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازحه بالحديث المذكور، لم يذكر له من صنف في الصحابة غير قصة .

(٢) حديث: يا أبا عمبير ما فعل النغير، متفق عليه من حديث أنس

(٣) أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر اليمني التونسي المعروف بابن زيتو (٦٢١ ٦٩١)، مفتي إفريقية، تولى القضاء مرتين ورحل للمشرق مرتين.

ويجوز للبنات الصغار أن يلعبن باللعبات التي تصور على هيئة البنات، لما في ذلك من تدريبهن أي تعليمهن مصالح بيوتهن إذا لم يكن تصويرها على هيئة البنات، على شكل حيوان تام الأعضاء، وإلا لم يجز.

ويحرم تصوير ذي الظل التام الأعضاء، من يدين ورجلين ورأس وعنق ونحوها، وإن لم يكن له ظل كما إذا كان مرقوماً في ثوب ونحوه، أوله ظل لكنه ناقص الأعضاء، بأن يكون فاقد يد ورجل ونحوهما، فهو مكروه والأولى تركه. وفي إكمال الإكمال، أن اللعبة مستثناة من الصور المحرمة، ونصه في هذه المسألة: وأجمعوا على منع تصوير ما له ظل، وعلى منع دخول ما هو فيه، وعلى وجوب تغييره وكسره، إلا ما روي من الرخصة في لعب صغير البنات بها، لكن كره مالك للرجل أن يشتري ذلك لابنته، ليس من أخلاق ذوي المروءة، وقيل: إن لعب البنات منسوخ بهذه الأحاديث، واختلف في تصوير ما ليس له ظل، فكرهه ابن شهاب في أي شيء صور، من حائط وثوب أو غيرهما، وأجاز ابن القاسم تصويره في الثياب، لقوله في الحديث الآتي: « إلا رقما في ثوب ». وكره مالك والشافعي وأبو حنيفة والأكثر ما صور في غير ثوب لا يمتهن، وهو أصح الأقوال والجامع بين الأحاديث.

واللعب بالآلات الحسنة الصوت حرام، إلا أن يكون ذلك دفاً وهو المغشى من جهة في تشهير نكاح، ومثله التزمير اليسير، وفي أيام الأعياد وأفراح المسلمين، كقدوم ونحوه، قولان، هل الحكم فيها كالحكم في النكاح أو يمنع ذلك فيها ؟ ويجرى القولان في الطبل المغشى من جهتين

ولو في النكاح.

قال الغزالي في الإحياء، في كتاب السماع والوجد: الدرجة الثانية، النظر في الصوت الطيب الموزون، فإن الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن، وكم من صوت موزون غير مستطاب، والأصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة:

إما أن تخرج من جماد كصوت المزامير والأوتار وضرب القضيب والطبل وغيرها.

وإما أن تخرج من حنجرة حيوان، وذلك الحيوان إما إنسان وإماغيره، فأصوات العنادل و القماري وذات السجع من الطيور[فهي]مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع، فلذلك يستلذ بسماعها، والأصل في الأصوات حناجر الحيوانات، وإنما وضعت المزامير على [أصوات] الحناجر وهو تشبيه الصنعة بالخلقة، وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم إلى تصويره، إلا وله مثال في الخلقة التي استاثر الله باختراعها، فمنه تعلم الصناع و به قصدوا الاقتداء وشرح ذلك يطول.

فسماع هذه الأصوات مستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة، فلا ذاهب إلى تحريم صوت العندليب وسائر الطيور، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة، ولا بين جماد وحيوان، فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي، كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيرها، ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير [التي] ورد الشرع بالمنع منها لا للذاتها، إذ لو

كان [للذة] لقيس عليه كل ما يتلذذ به الإنسان) [١].

- **النقطة التاسعة : تربية تأديبية أخلاقية سلوكية:**

يرى المربون أن التغيير كلما جاء من الداخل، وعن اقتناع كلما كان أفضل. وأن التلويح فيه والكناية أبلغ.

وهذه قوانين تضبط سلوك الطلاب في المحاظر، وكان الأستاذ إذا سمع أن طالباً أساء أو حاد عن السنن التقليدي المتعارف عليه يعاتبه برفق كأن «لا يلتفت إليه حتى يعلم التلاميذ ذلك من حاله، وكان رسول الله ﷺ يقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا، وما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله».

وهذا النوع أردع للناس، أما الصغار الذين لم يستبطنوا العادات الحسنة فلا بد لهم من التأديب بشروط منها:

- عدم الضرب ساعة الغضب.
- عدم رفع الجناح عن الإبط.
- الضرب باللين على محل لا يتعرض للخطر كالكسور ونحوها.

---

(١) محمذ فال بن متالي- فتح الحق -تحقيق سيد بن محمد سالم بن النون.

خاتمة

وأخيرا تواجه المحظرة تحديات اقتصادية وعلمية وتربوية واجتماعية، وتوزع الناس في ذلك فرقاً:

-رافض لكل جديد، جامد على نصه.

- متقبل لكل جديد مهما كان.

-وهناك باب ينتقي منه بعض الناس ويجتهدون.

وللحفاظ على المحظرة هناك عدة إجراءات منها:

-إنشاء مشايخ أو تكوينهم على القدوة الحسنة من العدول المعروفين بالأخلاق.

-المحافظة على النصوص والمتون المحفوظة.

-تنشيط حركة التدوين والإفتاء وجمع الفتاوي وتصحيحها.

-إنشاء أوقاف لتسيير هذه المؤسسات.

-إدخال الوسائل الحديثة في التدوين مما يهم المسلم من معاملة أوعبادة[1].

وبذلك يتم تطوير المحظرة ويحصل التكافل، وتنشر العلوم الدينية والهدى القويم.

---

(١) الأستاذ حمدا بن اتاه-محاضرة- في دارالشباب القديمة في انواكشوط، ١٠ الربيع الأول ١٤٢٢هـ.

التكامل بين النمطين:

ما يمكن للمحظرة أن تأخذ من المدرسة:	ما يمكن للمدرسة أخذه من المحظرة:
-توسيع محتوى البرنامج حتي يشمل مواد أخرى،	-تنويع طرق التدريس (استخدام الطرق الحديثة.
- استخدام وسائل الإيضاح التربوية	- أفضل وسيلة للدخول في الحياة النشطة.
-الاستقلالية، روح المبادرة.	-طريقةالتعليم(المتعلم تحت تصرف المُعَلِّم)
- خاصية التكوين الذهني.	- المشاركة السكانية [١].

***

(١) الأستاذ محمد ولد الأغلال- ٢/٠٧/٩٨ في المدرسة العليا للتعليم.

بعض اهتمامات المحاظر بالأبعاد التربوية
الداخلية للفصل من خلال برامجها الشعرية الأولية

الدكتور
الأمير ولد آكّاة

الرسالة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

للفصل التربوي أبعاد داخلية، وأبعاد مؤسساتية، وأخرى اجتماعية أعم وأشمل. والذي يهمنا هنا بالخصوص هو لفت الانتباه إلى الأبعاد الداخلية في المحاظر، وما بينها من تداخل مع الأبعاد الأخرى، وذلك انطلاقاً مما يسمى بـ (النموذج الإعلامي) وهو مجموع القواعد والطرق التي تتحكم في العملية التربوية، أو بعبارة أخرى: كيف تتم عملية التعليم ؟

وقد وضع هذا الصنف الألماني افرانك(Frank) سنة١٩٧٠م[١] وهو يساير الثورة الالكترونية التي يشهدها العالم المعاصر.

وإذا عدنا إلى أي فصل فلا بد من ملاحظة الأبعاد التالية، تتفاعل وتتداخل بحيث يصبح الفصل شبكة من العلاقات العمودية والأفقية، خلافاً لما كان معهوداً من سيطرة المربي على الجوانب الأخرى.

والأبعاد المذكورة هي: - المربِي- المربَى- المادة أو المحتوى- الوسائل- الطرق- الأهداف.

وكل هذا التشابك يقع لنقل الخبرات والمهارات في الميادين التالية:

* الميدان الذهني ((Domaine cognitif ويسمى بالمعرفي أو العقلي
* الميدان العاطفي ((Domaine affectif ويسمى بالوجداني أو العقلي
* الميدان الحسي الحركي(Domaine psychomoteur)ويسمى بالعملي

(١) د/ محمد الدريج: تحقيق العملية التربوية ص ٢٤ - ٢٥ ط ٢ ١٩٨٦

والتطبيقي[١].

وعنايتنا في هذه الأسطر لا تتعدى ما للموريتانيين في محاظرهم من اهتمام، وإن كان حسب ظننا، لا شعورياً ،بكل بعد من هذه الأبعاد المذكورة أعلاه، وذلك من خلال الأشعار والأنظام التي يربى عليها النشئ منذ نعومة الأظفار شفهياً في الغالب، وقت السمر، والمحاجاة الليلية، إذ للنهار همومه ومشاكله، وخاصة لتعلم الإعراب بالأساليب الشفوية (الزركْ) وللحث على التعلم، ونبذ الجهل وأهله.

البعد الأول: المربِّي بالكسر:

وكان يُنظر إليه باحترام كبير، وتبجيل لما يحمله من معارف لا سبيل للحصول عليها شفهياً لندرة الكتب، ومن هنا جاء الخلط بين بعدي المربي والمحتوى أو المادة.

فالمربي إذاً محترم بقدر ما يعرفه من علوم،[٢] وكانوا يعتبرون أخذ العلم من الكتب يسبب سوء الفهم؛ لذا لا بد من شيخ يؤخذ عنه على الوجه الأكمل:[٣](البسيط)

---

(١) Viviane et Gilbert Delandsheere : finir les objectifs de l¡d ducation. p.u.f- Paris 198¡

(٢) وكمثال على اعناء الناس ب(المدرس + المادة) ما جرى للنابغة الغلاوي (ت ١٢٤٥ هـ) أثناء رحلته في طلب العلم ، وكان كلما أتى لمدرس يسأله عن الفن الذي سيقرأ منه، فيرتحل عنه، إلى أن آل به الأمر إلى أحمد بن العاقل الديماني(ت ١٢٤٣ هـ) فقال له (مــشّ) دون سابق سؤال فبقي معه . والسؤال عن الفن دليل عند الطالب على قصور باع المدرس، وعدم احتوائه كل العلوم

(٣) يضربون المثل برجل رأى أن دواء العين: حبة سوداء، فقرأها حية، وبدأ يجعل بعض

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً يَكُنْ عَن الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذاً لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبٍ فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ [1]

ومن تبجيله: حصر الوقوف له إذا قدم: (الرجز)

وكرهوا ترفع السلطان إلا لذي العلم أو السلطان

* * *

لله والرسول والإمام تواضع يجب والحكام
ووالد، وعالم، ويحرُم لذي غنى ومن تراه يظلم

كما أن عملية الأستاذية لا تأتى لكل من هبّ ودبّ، فهي عمل جليل، ومدعيه مذموم:

(الطويل)

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ بَلِيدٍ تَسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ
حَقٌّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ

الحية في عينه فعمي.. وكذلك(اللظافة) التي قالها رجل لضيفه فلم يفهم.. وذلك أن المضيف رأى : اللطافة: اللين فصحفها إلى (اللظافة: اللبن) لتشابه الحروف وانعدام التشكيل غالبا، في العربية وترك الإعجام.

(١) محي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ)- روضة الطالبين وعمدة المفتين-المحقق : عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض-دار الكتب العلمية-الطبعة:غير متوفر روضة الطالبين- (١ / ٨) وفي هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي-لمتوفى : ١٤٠٩هـ) مكتبة طيبة، المدينة المنورة-الطبعة: الثانية

قَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا كُلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ [١]

ولا داعي للحركة إلا للعلم أو المائدة: (السريع) :

ويروى عن الأصمعي أنه قال : وجدني أبو عمرو بن العلاء ماراً في بعض أزقة البصرة فقال : إلى أين يا أصمعي ؟ فقلت : لزيارة بعض إخواني . فقال : يا أصمعي إن كان لفائدة أو عائدة ، وإلا فلا . وقد أنشدني في ذلك يوسف الحلبي :

يا أيها الإخوان أوصيكم وصية الوالد والوالدة
لا تنقلوا الأقدام إلا إلى من لكم عنده فائدة
إما لعلم تستفيدونه أو لكريم عنده مائدة [٢]

وقد قيل : لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم. وربما تمثلوا بقول الشافعي في الابتعاد عن اللجاج والخصام مع الجهلة وقد أجاد رضي الله تعالى عنه حيث يقول : (الطويل)

سَأكتُم عِلْمِي عن ذَوِي الجَهْل طَاقَتِي ولا أَنْثُر الدُّرَ النَّفِيْسَ عَلَى الغَنَم
فإنْ يَسَّرَ الله الكريمُ بفضلِهِ فَصَادَفْتُ أهلًا لِلْعُلُومِ ولِلْحِكَمْ

---

(١)الإمام الحافظ ابن دقيق العيد و أبو الحسن المؤدب المعروف بالفالي صاحب الأمالي-كما قي الكامل في التاريخ-تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ط٢

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي (ص: ٢٥١، بترقيم الشاملة آليا، وحياة الحيوان الكبرى-المؤلف : كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري- دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م-الطبعة: ٢-تحقيق: أحمد حسن بسج- (٢ / ٤٨٤)

بَثَثْتُ مُفِيْدًا واسْتَفَدْتُ وِدَادَهُم وإلا فَمَخْزُوْنٌ لَدَيَّ ومُكْتَتَمْ
فَمَنْ مَنَح الجُهَّالَ عِلْمًا أضَاعَهُ ومَن مَنَعَ المُسْتَوجِبْينَ فقد ظلم [١]

ومن العلماء من يصبر ويصابر في إفهام البلداء من الطلاب مثل: محنض بابه بن أعبيد الديماني[٢] (١١٨٥ - ١٢٧٧ هـ)

البعد الثاني: المربَّى:

المربَّى هو الذي يختار برنامجه وأستاذه حسب ما يلائم قدراته الفردية، وقد يجتمع طلاب في دروس أو محتوى واحد، وفي محل واحد متعاونين في دولتهم[٣].

وللناس في الترغيب في أخذ العلم طرق كثيرة، منها المعنوي والمادي:

منها: أنه مغفور الذنوب، مما يجعل الكثير من أشياخ المحاظر يحب أن يؤمه في الصلاة أحد الطلبة، كما يحبب إليه العلم بالأشعار التي تلقن له.

وقوله: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ أي أخبار أو قصصاً يسمر بها، ويتعجب منها، كما قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي:

مقصورته:

---

(١)حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٢٥٥) :و إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (ص: ٢٢)

(٢) كان له طالب صعب المراس ولا يتأدب، فسئل الشيخ عن أكثر تلاميذه فائدة عليه، فقال: إنه فلان - أي الطالب المذكور، لأنه علمه الصبر و الحسانية، وزاده خبرة في مادته لمحاولته إفهامه، وتروي الحكاية : أن الطالب كان يقول لشيخه: كذبت ما لم يفهم، فإن فهم صدقه

(٣) وهو قريب من حيوية المجموعات المعمول بها حاليا (dynamique des groups (أوحيوية المجموعات أو الطريقة الزمرية.

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثُ بَعْدِهِ ... فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى[١]

وقال آخرُ:

وفي الجَهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهلِه ... فأجْسامُهُم قَبلَ القُبورِ قُبورُ

وأرْواحُهُم في وَحشةٍ مِن جُسومِهم ... وليس لَهُم حتَّى النُّشورِ نُشورُ[٢]

وقال آخر:

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمُ

وَذُو الْجَهْلِ مَيْتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى ... يُظَنُّ مِنْ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمُ[٣]

المديد:

طالب العلم حزين دائماً ... وعن الأهل والإخوان نفور

يألف العلم، ويخشى ربه ... ويرجو رحمة الرب الشكور

ليس يلهو مع من يلهو إذا ... لهى اللاهون في ظل القصور

---

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (٥ / ٣٣٣) - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان- ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م-[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مشكول وضمن خدمة مقارنة التفاسير]-الكتاب مرتبط بنسخة مصورة مخالفة في الترقيم وهي ط عالم الفوائد بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -

(٢) الماوردي-الوافي بالوفيات-(٧ / ١) مجمع الحكم والأمثال-(١ / ٠) علي بن أبي طالب

(٣) أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ثم التنيسي صاحب المصنفات إسماعيل بن عمربن كثيرالقرشي أبو الفداء- مكتبة المعارف - بيروت-البداية والنهاية(١٢ / ١٩٨- و الموطأ - رواية محمد بن الحسن (١ / ٣٥) :لابن الحجاج صاحب قرطبة.

ويقول الناظم :

فالزم طلاب العلم بالإخلاص لكي ترى مناهج الخلاص
فالعلم نور، والجهالة حلك ومن سرى في ظلمة الليل هلك[١]

ويقول الناظم (الرجز) :

فطلب العلم وجوبه شمل جمع الذكور والإناث كالعمل
وتارك التعليم عاص أبداً إن كان تركه بلا عذر بدا
ومن على ترك التعلم استمر فهو كلب أو حمار أو أشر[٢]

و من خصائص العلم أنه يزيد بالإنفاق منه، وينقص بكتمه . وصدق من قال :

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفاً شددت

ويقول أيضاً (الطويل) :

زميلي أفن العمر غير الممدد على نشب إذ منه واسيت يزدد
ولا تفنين العمر في جمع ما إذا بخلت به تذمم، وإن جدت ينفد

ولطلبة العلم في المحاظر الحرية في التصرفات القولية والفعلية، مما لا يسمح به المجتمع لغيرهم، فيأخذون جمال الضيوف والأحياء، ويحلبون ألبان الحيوانات، وكل ذلك خفية، كما أنهم يقولون : لكل مارّ مُرْ مُرْ ،مُرْ... ،وفي ذلك يقول بعضهم مجيباً الطلبة :

---

(١) الهلالي في وصيته التي تعد من أهم البرامج الأخلاقية الأولية في سلم البرامج.

(٢) الشيخ محمد فال بن متالي التندغي دفين أنوعمرت، مجدد الطريقة الشاذلية عرف بالورع والصلاح، توفي ١٢٨٨

قول التلاميذ لمن يمر: مر في أذن العاقل لم يكن بمر
إلا إذا القائل كان كالحمر في حمل الأسفار بلا فهم فمر
حينئذ أولى بها ممن يمر.

ويقول محمذن بن إمام مخاطباً طالباً يسمى أحمد قد مرمر عليه[١]:

(الرجز)

أحمد ندب قد حوى الإكراما وكل فضل مرتضى قد راما
لكنه اجتهد في تعميم تسكين رآ من بعد ضم الميم ..[٢]

وللحث على عدم (اتخوميس) أو التعطيل، خاصة وقت الصوم: الطويل

إذا لاح وقت الصوم لا بد من فتى تنقل خوف الجوع عن لوحه دهراً
ترى قاصر الهمات يشتاق أهله وذو الهمم القصوى.. يألف الصبرا

وللتخويف من الجهل وعاقبته يقول أحمد بن أجّمد اليدالي:

(الرجز)

ابن أبي حمزة قد ذكر في عبادة الجهال أقوال تفي
فقيل: آثم، وقيل يؤجر وقيل: لا، ولا، وهو الأشهر[٣]

البعد الثالث: المادة أو المحتوى الدراسي (البرنامج أو المتن)

ذكرنا سابقاً أن العلم لا ينفك عن المدرس غالباً، فهو لاصق به، ولا

---

(١) مرمر: فعل اشتقه الطلبة من قول: مر- أي مُرْ

(٢) محمذن بن سيد الأمين بن إمام اليدالي من مشاهير العلماء والزهاد. (ت ١٤٣ هـ)

(٣) أحمد بن محمذن بن أجّمد اليدالي نظّامة زمانه في النوادر والفوائد والشوارد(ت ١٣٥٤ هـ)

مناص من ملازمة الشيخ لأخذ العلم منه مشافهة، وقد حث العلماء على طلب العلم، ورتبوه حسب الأهمية، يقول: حماد المجلسي في وصيته (الرجز)

فازدن به، والعلم زين الظرفا فالعلم نعم المقتنى والمقتفى
فقوته الفقه، وملحه الذي يصلحه النحو. جهولَه انبذ
وأسه، إدامه، تحقيقه سيرة خير واجب تصديقه

ويقول الهلالي في وصيته: (الرجز)

وقدم الأهم إن العلم جم والعلم طيف زار، أو ضيف ألم
أهمه عقائد ثم فروع تصوف، وآلة بها الشروع

ويقول آخر يرى أن الأخذ من كل علم بطرف أمر ضروري:

من كل علم تعلم تبلغ الأملا ولا يكن لك علم واحد شغلا[1]

وحملوا على كل ما يحول بين الناس وطلب العلم:

أتاي عم في البلاد وانثلم من أجله الزمان واضح الثلم
قد أفسد المال وأفسد الخدم وجرد الألواح من خط القلم

ويسرد امحمد بن أحمد يوره الأبهمي[2] مساوئ جهل البرامج المقررة قائلا:

هو الجهل جهل الفقه ليس بجائز وجاهل علم النحو ليس بفائز

---

(١) حماد بن الأمين المجلسي شارح أنظام البدوي في السيرة ، عاش من ١١٨٠ - ١٢٦٠ هـ

(٢) امحمد بن أحمد يوره الأبهمي الديماني شاعر مجيد بالفصحى والعامية وما بينهما.. مؤلف ونظامة (١٢٥٧ - ١٣٤٠ هـ)

وجهل عروض الشعر شر غريزة إذا عددت يوما شرار الغرائز
ولا تجهلوا علم الحساب فإنه قبيح على الفتيان عد العجائز
ولا تتركوا التوحيد ملغى فإنه لخيمة دين المرء إحدى الركائز

ويقول ابن حنبل[1] مهتماً بالإعراب: (الرجز)

كل فتى شب بلا إعراب فهو عندي مثل الغراب

ويقول ابن متالي مفضلا اللغة على النوافل: (الرجز)

تعلم اللغة شرعا فضل على التخلي لعبادة العلي

ولا بد من التسلح لاستكمال الفتوة، والابتعاد عن اللحن والخطأ: (البسيط)

اللحن أنتن من لحم على وضم أتت عليه ليال من حزيران
لو كنت في الفقه كالنعمان أو زفر أو ابن إدريس أيضاً وابن شيبان
وفاتك النحو لم تحسب إذا ذكرت أفاضل الناس إلا نصف إنسان[2]

ومن أشمل ما قيل في المحتويات الدراسية ما قاله الشاعر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا في سمره مع الفتيان: (الوافر)

أذاكر جمعهم، و يذاكروني بكل تخالف في مذهبين
كخلف الليث والنعمان طوراً و خلف الأشعري مع الجويني
وأوراد الجنيد و فرقتيه ذا وردوا شراب المشربين

---

(١) الشيخ: محمد بن حنبل الحسني (١٢٣٩ - ١٣٠٢ هـ) عالم مؤلف ومدرس.

(٢) النعمان هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق المتوفي ١٥٠هجرية وابن إدريس هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي المتوفي سنة ٢٠٤ هجرية، زفر بن جزي من كبار أصحاب أبي حنيفة ، وابن شعبان فقيه من فقهاء المالكية له كتاب "الزاهي.

و أقوال الخليل و سيبويه و أهلي كوفة و الأخفشين
و أطوارا نميل لذكر دارى و كسرى الفارسي و ذي رعين
و نحو الستة الشعراء ننحو و نحو مهلهل و مرقشين
و شعر الأعميين إذا أردنا و إن شئنا فشعر الأعشيين
و نذهب تارة لأبي نواس و نذهب تارة لابن الحسين[1]

البعد الرابع : الوسائل :

ومن جملتها اللوح والكتاب وخاصة الكناش، والورق أو الكاغد، والأقلام والحبر، والبقرة الحلوب، و التاديت (المحلاب)، و البراوة، والعريش، والخيمة، وشاة من كل عقيقة، ورأس كل ذبيحة، والحطب للإنارة وقت المراجعة، (للتكرار) ليلا. وفي البراوة (الرسائل المخطوطة أوالمحفوظة) والحاجيات الضرورية .

ومن الوسائل الصعبة ما نظمه بعضهم (الرجز)

لـه تـغـرب وتـواضـع واتـرع[2] وجع، وهن، واعص هواك، واتبع[3]

ويقول الشاعر :

عم صباحا ! أ فلحت كل فلاح فيك - يا لوح- لم أطع ألف لاح

---

(١) الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديا الكبير الأبييري الإنتشائي: شاعر زمانه (١٢٤٧ - ١٢٨٦ هـ)

(٢) أترع الإناء : ملأه

(٣) حماد المجلسي-مصدر سابق.

أنت - يا لوح - صاحبي، وأنيسي وشفائي من غلتي و لواحي[1]

وفي الكتب يقول آخر: (الوافر)

كتابي لا يعار، ولو برهن مخافة أن يسود بالمداد
ففي تحصيله أفنيت عمري وفي تحريره أفنيت زادي
كتابي لا يباع ولا يعار لأن إعارة المحبوب عار

أو بلغة آخرى:

كتابي لا يهدى ولا يعار إن إعارة الأحبة عار

وقال العارض أبي الحسن مسافر بن الحسن:

أجود بجل مالي لا أبالي وأبخل عند مسألة الكتاب
وذلك أني أفنيت فيه عزيز العمر أيام الشباب

الحث على الإعارة :يروى عن محمد بن مزاحم أنه قال: «أول بركة العلم إعارة الكتب».

ويقول ابن الجوزي: «ينبغي لمن ملك كتاباً أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله.. فإن الطلبة قليل وقد عمهم الفقر، فإذا بخل عليهم بالكتاب والإفادة كان سبباً لمنع العلم».

وقد ورد قول خميس بن علي الجوزي يحث فيه على إعارة الكتب:

كتبي لأهل العلم مبذولة أيديهم مثل يدي فيها

وما كان للتلاميذ أن يحصلوا على حقوقهم إن هم عجزوا عن حل الأحاجي والألغاز، يقول شاعر:

---

(١) ابن حنبل الحسني في اللوح(الخفيف)

ويل التلاميذ من بيت لمولود　　لم يعربوه وذكر الخرد الرود
بيد هداهن أعمى غير موجود　　بمنكرات رباها غير مفقود[١]

والطالب لا يتوفر دائما على مكافأة مادية يقدمها لأستاذه، ولا الأستاذ ينتظر جزاء عمله.. وقد يتولى التلاميذ بعض الخدمات كالسقي والرعي وحمل الأثقال في الحل و الترحال...

البعد الخامس: الطرق :

وهي تلقينية في الغالب، معتمدة الحفظ والاستظهار والتكرار أساليب متبعة، وهو ما يعيبه المتاخرون، يقول الفيلسوف والمربي الفرنسي المعروف " جان جاك روسو- 1712) J.J.Rousseau ١٧٧٨م) في كتابه" أميل: (ألفاظ..وألفاظ.. وألفاظ.. وأيضا دائماً ألفاظ، فتبقى مع التلاميذ أصوات، ولكن لا توجد أفكار، ونادراً ما تكون مترابطة، أو بينها علاقات)[٢]

كما تفطن ابن خلدون لذلك قبله بزمن طويل، إذ يقول: فنجد الطالب

---

(١) مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي (١٢٤٣ هـ) من أصحاب النزعة الجاهلية في الشعر، له ديوان شعر، كثير المدح للرسول صلى الله عليه وسلم.. والبيت المشار إليه من المرجانية، وهو:

كسر لكسرى أنو شروان رؤيته　　شرواه ليس بذي إيواء إيوانه...

(٢) l'art de » ducation portant sur¦d' ¦ducation est un trait¦?mile, ou De l' en 1762 ¦de Jean-Jacques Rousseau publi « former les hommes

-جان جاك روسو.إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد-ترجمة

منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكرمن الحاجة ولا يحصولون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في عمله إن فاوض أو ناظر أو علم، وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك)[١].

وتلقن الطريقة(الطويل):

خَليلي لا تَكسِل وَلا تُهمِل الدَّرسا وَلا تُعطِ يَوماً في بَطالَتِها النَّفسا

وَلا تَترُك التِّكرارَ فيما حَفِظتَهُ ف مَن تَركَ التِكرارَ لا بُدَّ أَن يُنسى[٢]

ويلخص لنا العالم أحمد بن أجّمدْ الصنافة الطرقية بما يلي: (الرجز)

كتب، إجازة، وحفظ الرسم قراءة، تدريس: أخذ العلم

ومن يقدم رتبة على المحل من المراتب، المرام لم ينل[٣]

وهذا يشبه إلى حَدٍّ ما: صنافة أبلوم Bloom المعمول بها في الميدان المعرفي: الفهم، التحليل، التركيب، التطبيق، التقويم.[٤]

---

(١) ابن خلدون -تاريخ ابن خلدون (١ / ٤٣٢)

(٢) في زروق-النصيحة الكافية (ص: ١٨، بترقيم الشاملة آليا

(٣) هذه الصنافة أفادنيها السيد أحمد سالم بن القطب.

(٤) أنظر: finir|d : taxonomies de Bloom/ Viviane et Gilbert Delandsheere

ducation p.u.f- Paris 82| les objectifs de l

ويختلف علماؤنا في التقريب، والتبسيط، والتمثيل، مما يجعل الطالب يفضل شيخاً على شيخ.

ويأتي التعطيل أو الخروج (خروج)[١]، يقول الناظم:

إذا قرأت يوم الأربعآ. دعا قراءة بجمعة أن تقعا

رفقا بذا للمتعلمينا معك، ورفقاً بالمعلمينا[٢]

البعد السادس: الأهداف:

الهدف: هو الغاية أو الغرض، وإن كان بين هذه الألفاظ ترادف لغوي، فإن معناها الاصطلاحي يجعلها تربوياً، تتدرج كالآتي:

* الغاية أو المقصدية، وتكون صياغتها عامة، ومداها طويلًا.

* الغرض، وهو أخص من الغاية، ويكون مداه متوسطاً.

* الهدف: يطلق على العمل الفوري والقريب[٣] والمراد هنا: الجواب عن: لما ذا نتعلم؟ أو ما ذا نريد من تعلمنا؟[٤]

وإذا نظرنا في أهداف المحاظر بمعناها العام فإننا نجد طلب العلم للعلم الديني، فالعلم اليوم للعمل الدنيوي.، يقول الناظم:

من لم تكن همته التعلم و الإتباع من بني ألفغ مو(سى)

---

(١) بجيم منعقدة

(٢) يقول الناظم العالم محمذ فال بن أحمد فال التندغي(ت ١٣٤٥ هـ)

(٣) المجلة التربوية ص ٤٥ عدد ٤

(٤) الغاية من التعلم والتعليم عند التربويين المحدثين تختلف باختلاف اتجاهات التربية التالية: النفسانية، والتربوية، والاجتماعية، وكلها توجد في أهداف المحاظر بصفة متوازية.

قبحه الحاكم و المحكم والأولياء والمقام الأعظم[١]

والمقصود: بالحاكم آنذاك: ولد إبراهيم السالم، والمحكم: الشريف ولد الصبار، والأولياء: أولياء النكاح، والمقام الأعظم: الإمامة.وما جاز على المثل يجوز على مماثله، فكل الزوايا بهذا المعنى من بني ألفغ موسى جميعاً.

يقول الهلالي :

والعلم ما اكتسب خشية العليم فمن خلا منها فجاهل مليم
لأنه ميراث الأنبياء فلم ينله غير الأتقياء
لذلك قيل: العلم يدعو العملا إن يلقه قر . و إلا ارتحلا
دليل ذاك إنما يخشى إلى العلماء لعلوم انجلى
و زين العلم بزينة الورع واقتع فخدن الحرص في الذل كرع[٢]

* * *

(١) يقول العالم محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي(ت ١٣٢٣ هـ)

(٢) مصدر سابق.

المراجع

المطبوعات:

- القرآن العظيم
- البخاري في الأدب المفرد
- البيهقي -السنن الكبرى و أبو داوود في الأدب (٤٨٤٣) و أبو داود- سنن أبي داود ومراسيل أبي داود
والترمذي في البر والصلة (٢٠٢٢)و ابن أبي شيبة -مصنف ابن أبي شيبة العبسي الكوفي وابن ماجه والطبراني في الأوسط.
- الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين ٥٢/ج٤، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر ١٩٥٦م.
- ابن جماعة محمد بن إبراهيم الكتاني قاضي مصر(ت٧٣٣هـ)-: تذكرة السامع والمتعلم في آداب العالم والمعلم.
- ابن سيناء علي الحسين بن علي مولود سنة ٣٧٠ هـ - كتابه القانون- مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع-القاهرة-مطبعة بولاق
- ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج١ القاهرة ١٩٦٥ طبعة ثالثة
- أحمد بن الأمين ـ الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - القاهرة: السنة المحمدية. ط ٣. ١٩٦١ /
- أحمد فؤاد - الأهواني -التربية في الإسلام - دار المعارف مصر ١٩٧٥
- الألوسي البغدادي-بلوغ الأدب فى معرفة أحوال العرب- ج١ دار الكتب

العلمية القاهرة د.ت -طبعة٢
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي
- الدكتور محمد المختار ولد اباه ـ الشعر والشعراء في موريتانيا ـ الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٧ .
- الدكتور محمد المختار ولد أباه- التربية الإسلامية بين القديم والحديث ط٢ إيسيسكو١٩٩٣
- السيوطي عبد الرحمن - الباحة في فضل السباحة- أو الباحة في السباحة
- النويري- نهاية الأرب فى فنون الأدب- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة: د.ت.
- حسن حسني عبد الوهاب- كتاب آداب المعلمين-١٩٧٢ م -دار الكتب الشرقية -مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، تونس
- محمد منير مرسي-التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية- عالم الكتب، القاهرة: ١٩٨٢.
- محمود شريف-القصة في القرآن - ١٩٨٩-دار الهلال
- الحافظ أبو الفضل العراقي-الألغاز في الحديث النبوي الشريف، كما فى شرح عقود الجمان للسيوطي
- المتقي الهندي-كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال-ج٢ المطبعة اليمنية-مصرالقاهرة ١٣١٢ هـ
- عبد العزيز بن عبد الله-معجم المحدثين والمفسرين-١٩٧٧، مطبعة فضالة .

- يوسف مقلد - شعراء موريتانيا القدماء والمحدبون - ١٩٦٢م بيروت- لبنان،

كتب مطبوعة عامة:

- مجلة الدراسات النفسية والتربوية- ١٩٨٩ عدد:٩
- الدليل التربوي-/ عدد / ٣ ص ١٠٠ عن الماوردي.
- ويب المكتبة الإسلامية- الدر المنثور في التفسير المأثور- ١٠/ ١/ ٢٠٠٨
- محمدٌ بن أحمد فال التندغي- مجلة معارف م.ع. ت.عدد١,١٩٩٠.
- الأستاذ محمد ولد الأغلال- ٢/ ٠٧/ ٩٨ في المدرسة العليا للتعليم.

المخطوطات:

- محمد اليدالي- فتوى - مجيبا أجّمْ بن حامتو اليدهنضي
- حمدا بن اتاه-محاضرة في دارالشباب القديمة في انواكشوط، ١٠ الربيع الأول ١٤٢٢هـ.
- محمذ فال بن متالي- فتح الحق -تحقيق سيد بن محمد سالم بن النون.
- محمد اليدالي- فرائد الفوائد
- النابغة الغلاوي - تسريح المكلفين

المقامة الْأَطَارِيَّة

للعلامة المؤرخ الأديب الشاعر
المختار بن حامد

تحقيق
الدكتور الأمير ولد آكّاهْ

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

١-فن المقامات:

فن قصصي عربي مشهور بفن المقامات[١]، وألف في فن المقامات عبد المالك مرتاض: كتاب فن المقامات في الأدب العربي[٢].

وأول من أسس فن المقامات هو بديع الزمان الهمذاني: وأولها: المقامة الْقَرِيضِيّةُ: حَدّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحَتْنِي النّوَى مَطَارِحَهَا حَتّى إذَا وَطِئْتُ جُرْجَان الأَقْصى. فاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيامِ بِضِياعٍ أَجَلْتُ فِيهايَدَالْعِمَارةِ، وَأَمْوَالٍ وَقَفْتُهَاعَلى التّجَارَةِ[٣].

وبعده جاءت مقامات الحريري: وأولها: بسم الله الرحمن الرحيم اللهُمّ إنّا نحْمَدُك على ما علّمْتَ من البَيانِ. وألْهَمْتَ من التِّبْيان[٤].

ووصلتا الأندلس وكان من أول الناسجين على منوالها ابن شهيد، ولذلك انشأ على مثالها قطعاً في وصف الماء...، والاهتمام بمقامات الحريري حين ظهرت كان أشد، إذ أقبل الكتاب على معارضتها ومنهم ابن

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (/ ٢

(٢) ط٢ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٨ ص : ٢٤١ .و شوقي ضيف : المقامة ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ ، ص : ٨٧

(٣) مقامات بديع الزمان الهمذاني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى-دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م-الطبعة : الثالثة-تحقيق : محمد عبده.

(٤) مقامات الحريري- دار الكتب اللبناني- بيروت- ١٩٨١-الطبعة: الأولى-تحقيق: يوسف بقاعي-عدد الأجزاء/ ١

شرف القيرواني، فقد وجد من بعض الأندلسيين من سمع منه مقاماته، ومنهم أحمد بن محمد بن خلف الشاطبي سنة ٥٠٥ هـ؟ والحسن بن علي بن الحسن البطليموسي، ومنهم أبو الحجاج القضاعي.

ورواها عن تلامذة الحريري عبد الله بن إبراهيم الوادي آشي، وكان لأبي القاسم بن جهور أكبر أثر في نشرها بالأندلس إذ تلقاها عنه عدد كبير منهم محمد بن خليد التميمي(ت ٥٥٩) ومحمد بن عبد الله اللبي(ت ٥٧٠) ومحمد بن أحمد بن محرز البطليموسي ساكن إشبيلية(ت ٥١٣).

وظل الدارسون يتدارسونها ، ومن أشهرهم الشرشي أبو العباس أحمد، حدثه بها الشيخ الفقيه أبو بكر بن أزهر الحجري وهو صهر ابن جهور، كما حدثه بها أبو بكر ابن مالك الفهري، وهو صهر آخر لابن جهور رواها عن صهره وعن القضاعي أيضاً، وأجازه بها محمد عبد الله بن محمد الحجري عن القضاعي، وحدثه بها الرحالة ابن جبير الذي رواها عن أبي طاهر الخشوعي تلميذ الحريري، ولقي بها كثيراً من الشيوخ الآخرين بعدأن شرحها، ويحدثنا الشريشي انه لم يترك شرحا لها إلا اطلع عليه، حتى عثر أخيراً على شرح الفنجديهي، فأعاد النظر في كل ما كان صنعه وصنع شروحه الكبيروالأصغر والأوسط.

ومن الأندلسيين الذين شرحوهامحمد ابن أحمد بن سليمان المالقي الأصل(ت ٦١٧) وعبد الله بن ميمون العبدري الغرناطي(ت ٥٦٧) وكل هذا يصور مدى اهتمامهم بمقامات الحريري، والشروح التي حصلوا عليها من المشرق

أما مقامات الأندلسيين سواء أكانت معارضة للبديع أو للحريري فانه يشغل الفترة القائمة بين ابن شهيد حتى القرن التاسع الهجري.

و هذا ثبت بأهم ما قدم في هذا الفن، سواء وصلتنا صورته أو عرفنا اسمه فقط:

- مقامات ابن القصير عبد الرحمن بن احمد (ت ٥٧٦)

- المقامات الزينية: ٥٠ مقامة وأولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي أيدنا بمنائح اللالاء، وأوردنا موارد الآلاء، ودرأ بعز عزه كتائب الضراء، وفقاً بوطف لطفه عيون مقانب الضراء...حمداً يعلو على نشر نشر الكباء، ويجلو صدأ مرآة زعزع التزعزع والنكباء، وصلى الله على سيدنا محمد الراقي إلى السماء، الواقي غوائل الغماء..،وعلى أهله أهل العباء لا الأعباء، وعلى آله...وأمليت عن لسان أبي زيد السروجي...

- المقامات اللزومية للسرقسطي الاشتركويي

- المقامات النخلية لأبي الحسن المالقي

- المقامةالدوحيةلأبي عبد الله بن عياض اللبلي،وتسمى أيضاًالمقامةالعياضية الغزلية،

- مقامات الزمخشري: و أولها: والذي ندَبَهُ لإنشائها أنَهُ أرِيَ في بعض إِغفاآتِ الفجرِ كأنّما صَوَّتَ بهِ منْ يقولُ لهُ يا أبا القاسمِ أجَلٌ مكتوبٌ [١].

- مقامات القرني: أنشأها عائض بن عبد الله القرني-٣مقامات- مقامَةُ

(١) مقامات الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤ م-الطبعة : الثالثة (ص: ١٠

التَّوحيدوالمقامَة الأدبيّة ومقامَة الهمّة[١].

- مقامات عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي١٢٠٦هـ[٢].

- مقامات في أغراض شتى لعبد الرحمن بن محمد السلمي المالقي (ت ٥٧١)

- مقامات لسان الدين ابن الطيب ومنها مقامة السياسة وقامة وصف البلدان ومعيار الاختيار في الاختبار في أحوال المعاهد والديار، وخطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف.

- مقامات للأديب أبي الحسن ابن سلام المالقي (سبع)

- مقامات ناصف اليازجي(ت١٨٧١م/ ١٢٨٨هجرية)٦٠مقامة) حاكى فيها الحريري شكلًا و مضموناً ،على الرغم مما بينهما من زمن طويل.

- مقامة أبي محمد بن مالك القرطبي.

- مقامة " تسريح النصال إلى مقاتل الفصال " لأبي عمر الزجال (ت ٨٤٤) ومقامة أخرى له في أمر الوباء [٣].

- مقامة ابن المعلم.

- مقامة أبي حفص عمر بن شهيد.

---

(١) مقامات القرني

(٢) مقامات عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي١٢٠٦هـ- مكتبة دار الهداية الرياض

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) (ص:٣٠٣ - ٣٠٨)

- مقامة العيد لأبي محمد بن عبد الله الازدي (ت ٧٥٠).

- مقامة الفتح بن خاقان على الأستاذ أبي محمد البطليموسي وعليها رد يسمى الانتصار، وقد نسبت لابن أبي الخصال فنفاها عن نفسه وتبرأ منها (٨).

- مقامة صنعت في ثلب بعض أعيان مالقة، ونسبت إلى علي بن جامع الأوسي، فخاف على نفسه مما عسى أن ينجر إليه منهم بسببها فخرج عن ذلك البلد.

- مقامة في أهل غرناطة لمحمد بن خلف الهمداني الغرناطي (٥٧٣ -)

- مقامة لابن أبي الخصال عارض بها الحريري.

- مقامة لابن المعلم.

- مقامة لأبي إسحاق بن خفاجة الشاعر لم يبق منها إلا أبيات في ديوانه

- مقامة لأبي بكر الكاتب يحيى بن محمد الأركشي تسمى " قسطاس البيان في مراتب الأعيان " وممن ذكر فيها علي ابن عبد الله بن خلف الأنصاري

- مقامة لأبي حفص عمر بن الشهيد.

- مقامة لعبد الرحمن بن فتوح تشبه مقامة ابن شرف النقدية.

- مقامة للأديب أبي محمد بن مالك القرطبي.

- مقامتان لأبي عبد الله بن شرف القيرواني.

- مقامتان لمحارب بن محمد بن محارب الوادي آشي (-٥٥٣) كتب إحداهما إلى القائل أبي عبد الله بن ميمون، وكتب الأخرى في مدح القاضي بن موسى.

٢- تعريف بالمؤلف:

ونترك المجال للمرحوم احمد أحبيب المتوفى ١٩٧١ م يحدثنا عن ترجمة الكاتب وعصره وحياته وتآليفه، إذ هو من أدرى الناس به:

"المختار بن حامد بن محمذ بن محنض بابه الديماني من أولاد بارك الله فيه، شاعر القطر وكاتب القطر وأديب القطر في أيامه ولد سنة (١٣١٥هـ)، أخذ العلم وخصوصاً المعقول عن والده حامد بن محمذ رحمه الله تعالى ونبغ في الكتابة والشعر والأدب، له مقامات عديدة ومناظرات مفيدة "وتواريخ صحيحة بأصح فهم وأتم قريحة منها كتابة المسمى "حياة موريتانيا "لم يؤلف في بابه مثله في بلادنا استوعب تاريخ موريتانيا وعلمائها وقبائلها وأنساب مساكنها والمؤلفات فيها وأشعار شعرائها من مدائح ومراثي وذكر مناثرأهلها وعوائد دونها وتخطيط بلادها الحكايات المتعة والنوادر والطريقة معرضا عن الهجو والسياسة إنارة الأحقاد بين أهلها مع الإقرار لكل ذي فضل بفصله، فإذا أترجم عالماً أم أميراً ترى كأنها في قلمه الآلة القف تعزا ذات التصوير الشمس لإبراز حقيقة المترجمة له أمام الجميع" ويقول أيضا: "أن جميع مقاماته قد جمعها السيد محمد سعيد ابن الشيباني بن عبد... وقد طبع من شعره ديوان من مدينة أنْدَرْ سنة (١٣٧٤هـ) تحتوي على٤٧ نصا ما بين قصيدة ومقطعة"[١].

(١) العلامة احمد بن احبيب-سلم العلم والآداب و معارج الحكمة وفصل الخطاب-(كتاب الأعداد)- مطبعة التعاون-شارع دوض-سانلويس-سينكال.

- **المقامة الأطارية**[١]:

إن هذه الرحلة والمقامة موجودة في نسختين وكلاهما مطبوعة كما هي دون أي شرح ولا تعليق، وهذا أمر خطير جداً لأن أي مخطوطة يطبع كما هو دون تحقيق لابد أن يكون ناقصا إلا أن الأمر هنا أقل خطورة لأن المؤلف نفسه هو الذي أشرف على طبعها.

والنسختان متطابقان إحداهما في قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي والأخرى في كتاب "الأعداد" بأحمد بن أحبيب وهو كتاب مطبوع في سانلويس-سينكالSloui.. وقد أورد فيه بعض أشعار المؤلف ومقاماته، وتقع نسخة الثقافة في ثلاث ورقات من الحجم الكبير بمعدل ٢٦ سطرا في الصفحة بطباعة واضحة، وتقع الأخرى في ثلاث صفحات كذلك تقريبا وهي واضحة الكتابة[٢].

والمقامة الأطارية للأستاذ المختار بن حامد وهو مازال حياً لله الحمد في هذه السنة "١٩٧٩" أطال الله بقاءه وهذا ما يسهل تحقيقها وقد أشرف هو نفسه على هذه المقامات وطباعتها بصفة صحيحة .

وهي من ضمن عدة مقامات:

- الولاتية
- الاندرية
- الدراسية

---

(١) الأطارية: نسبة إلى مدينة عاصمة ولاية آدرار الموريتانية.

(٢) العلامة احمد بن احبيب-كتاب الأعداد- صص ١٠٥ - ١٠٧.

- مقامة أبناء أحمد بن دمان.
- مقامه آل الشيخ سيديّ.
- مقامة إدو ولحاج.
- رسالة إلى أصحابه.
- وكذلك مناظرة الشايْ وامّنيجَ (الطبغ).

وهذه المقامة لا تقل أهمية عن مقاماته الأخرى ورسائله وأولها: "كما أختار التوجه إلى أطار" وآخرها القطعة التي من البحر الطويل وآخر أبياتها:

ونهدي إلى الحبر المدير سلامنا ونرجو له استقبال عام مبارك

وهذه المقامة لها طابع لغوي و فُكاهي ومناسبتها كما قال لي هي قدومه على مدرسة أطار، كما أن مقاماته الأخرى كانت للمناسبات، وقد قال المقامة الاطارية سنة ١٩٤٤م.

نص المقامة الْأَطارِيَّةِ:

لما اختار المختارْ [١]، التوجه إلى أطارْ [٢]، في صورة أستاذ معلمْ، وهو في الحقيقة تلميذ متعلمْ، وصدر له من الحكومة الأمر بالسيرْ [٣]، بكر على السيارة بكور الطيرْ، قال: فركبت منها على غارب قارب هاربْ، يقرب الأباعد ويبعد الأقاربْ، فألقاني من يومه في قرية القواربْ [٤]، فابتدأت من

(١) هو نفسه الكاتب الذي تقدمت ترجمته وكان يدرس الفقه والنحو الصرف فقط.

(٢) مدينة قديمة، عاصمة ولاية آدرار.

(٣) الحكومة يعني بها وزارة الداخلية الفرنسية في مسنها لسنةS بالسنغال وهي مقر الوالي الفرنسي على موريتانيا سابقا.

(٤) القوارب: هو روصو عاصمة ولاية اترارزة.

ثم المسيرْ، على سيارة المسيرْ [١] بعد أن مكثت أرقبها، ثلاثا أحسبها، فلما جاءتْ وحملتْ أثقالها، وحان انتقالها، وتهيئ لخروجها من القواربْ، بت منها بليلة القاربْ، :

فلمَّا تقضَّى اللَّيلُ إلّا أقلَّهُ وكادتْ توالي نجمهِ تتغوَّرُ [٢]

ركنت مع سادات حسني الشاراتْ [٣] على تلك السياراتْ، فخرجنَ بنا يتجارينَ و [٤] ويتبارينَ، فلما وقفنَ على العائدى [٥] وقوفَ العلوي على برينَ [٦]، .

تَلَفَّتُ نَحْوَ حَيِّ حتى وَجَدتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا [٧]

فالقتنا حين طلعت الشمس في آفطوطْ [٨]، وحين سامتت الرأس في

---

(١) صاحب السيارة سائقها.

(٢) هذا البيت لعمرو بن ربيعة في قصيدته: التي مطلعها:

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ

(٣) الشارات: الهيآت.

(٤) يتجارين: يتبارين، تكرا ر للمعنى.

(٥) العائدي: قرية تقع على الطريق الرابط بين روصو ونواكشوط.

(٦) العلوي: نسبة إلى قبيلة "إدوعلِ. وبرينَ: يئر يقطنونها: (٣٠ كلم من الركيز و١٨٠ كلم= = انواكشوط، و المقصود ابن محمدى الشاعر العلوي المعروف، :

وقوفي بالركاب على برين يهيج من بلابلَيَ الدفينا

(٧) البيت لحميد بن ثور.اوللصمة القشيري. او ليزيد بن الطثرية.عيون الأخبار (ص: ٤١٣، موسوعة الشعر الإسلامي (٤٠٠ / ١

والإصغاء الميل. واللِّيت. صفحة العنق. والأخدع: عرق في صفحة العنق. تفسير الكشاف

(٨) آفطوط: سهل ممتد من نهر السينغال إلى شمال انواكشوط مصاحبا شاطئ المحيط الأطلس.

انواكشوطْ [١]، فمكثت مع الشاهْ، والمختار أمّ بن ماهْ[٢]، مدةَ إدارة كؤوس الشاهْ [٣]، ثم خرجت معهما إلى عند، بيت أحمدّ بد، فاجتمعنا على مائدهْ، ذات فائدهْ، من هريسة[٤]نفيسة، وشهى شاهْ، وأدب ملاهْ، ثم قام المنذرْ، وتلاه العذرْ [٥]، بأن السيارات تأهبتْ، وأن نارها التهبتْ، فركضْنا إليها، وركبْنا عليها ولها أشد الهلّ[٦]، في قطع تفلّ[٧] ، فجالتْ في فيافيها، وأثارتْ نقعا[٨] فيها، ولاعبت الريح عشيتئذ القسطلْ [٩]، حتى استوي الرمل والكديد المركلْ[١٠]فكأنها الرعاة في أذناب صعاب الإبلْ، ثم أن إحداهن، وكانتْ أعداهنّ، عرض لها ما عضلها فأعْرجها، وأعاجها وأرجعها

---

(١) عاصمة جمهورية موريتانيا.

(٢) الشاهْ :احمد سالم بن محمد سيديا بن الشيخ احمد بن الفالّ والمختار أمُّ بن ماهِ من أول من سكن انواكشوط من اليداليين فكان محط رحال الناس.وكذلك احمد بد رجال من بني ديمان قبيلة الكاتب وهو فاصلون.

(٣) كثيرا ما يستعمل الشاه للشاي.

(٤) الهريسة: مطحون عجين

(٥) كل هذه العبارات تدل على دوي السيارة وإنذارها بالسير.

(٦) الهل: الجري.

(٧) تافلّ: شريط الأرض من انتهاء آفطوط إلى اكجوجت.

(٨) النقع: الغبار.

(٩) القسطل: الغبار

(١٠) الكديد المركل: هوالتراب الدقاق المركل بالقوائم وقيل الكديد ماغلظ من الأرض.إشارة إلى قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

مِسَحٌّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ

أدْراجها، فرفست الْجَدَّاءْ[١]، ونبست العوراءْ [٢]، وانعكست إلى الوراءْ، فتنفست منه الصعداءْ، بشهيق ونخيرْ وحريق وزفيرْ، فكأنما في المآخيرلها مناخيرْ، أو فيها نافخ كيرْ ،أخو صوت نكيرْ، ثم قام لها العبيدْ، ولهم مقامع من حديدْ، فجيروا كسْرها، وشدوا أسْرها وأحدوا دسْرها[٣]، فقامتْ في الحالْ، كأنما نشطتْ من عقالْ، (وأنشأ السائق يحدو وطفقْ) [٤]

والسيارات تعْدو وتسْتبقْ، فكأنما في جئاجئها رعودْ، أو همهمة أسودْ، أو هدير عودْ، أو حنين ذوْدْ، أو طبول تضربْ، أو زنوج تطربْ، أو ظليم يُؤنجْ، أو صحيح يضحْ، أو سحاب تأجْ، أو طبيخ ينْضخْ [٥]، فألقتْنا تلك العشيهْ، عند أخببهْ، بالظبيعيْهْ [٦]، فاشتغلنا بالعشاء بالشاهْ ولحم الشاهْ، ثم صلينا العشاء، وسمرْنا مدة ونمْنا، فلما أسْحرنا قمْنا وعدْنا إلى مراكبنا فلما استقلت للظعن، قلْنا: بئس والله السيرْ على بئس العيرْ المثل الشهيرْ، فجالتْ في خط النشيرْ [٧]، وطوت من نشر مايْ

---

(١) رفس : يَرْفِسُ ويَرْفُسُ رَفْساً: وهو الرَّكْضُ بِرِجْلِه، ودابّة رَفُوْس.و الْجَدَّاءُ: ما لا لبن لها من كل حَلُوبة.

(٢) نسبت العوراء: نَبَس بكَلِمَةٍ : أي تَكَلمَ بها ،والعوراء للكلمة القبيحة.

(٣) الدسر: دُسُرٍ : مَسَامِيرَ ضَخْمَةٍ تَشُدُّ الأَلْواحَ .قال تعالى: وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ.

(٤) إشارة إلى قول ابن مالكَ فِي الْخُلَاصَةِ:

كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو وَطَفِقَ كَذَا جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وَعَلِقَ

(٥) كل هذا يدل على صوت السيارة.

(٦) الظبيعة: على منتصف الطريق.

(٧) النشير:

وتاقت على خط النشير واعر صت وناءت عن الأبصار والبرق مُومضُ.

حصيرْ [١].

فَلَها هبابٌ في الزِّمام كأنها صَهْبَاءُ رَاحَ مع الجنُوبِ جَهَامُهَا [٢]

فلها هبات في النشير كأنها

فصلينا عنْد تامكوطْ [٣] الصبحْ، ووصلنا أكجوجت [٤] والشمس قيد رمحْ، فيا رُب، يوم لك منهن صالحْ، ولاسيما يوم عند محمدْ صالحْ [٥]

فَكان ما كانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنَّ خَيْراً وَلا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ [٦]

---

(١) ماي حصير: مكان

(٢) البيت للبيد بن ربيعة من قصيدته:

عقت الديار محلها فمقامها بمنى تأيد غولها فرجامها

(٣) تَامَكّوطْ: هضبة تقع ٤٠ كم جنوب أكجوجت.

(٤) أكجوجت: عاصمة ولاية إينشيري.

(٥) إشارة لقول امرئ القيس و فيه استئناس عظيم وتشريف تكريم:

أَلا رُبَّ يَومٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالِحٌ وَلا سِيَّما يَومٍ بِدارَةِ جُلجُلِ.

ومحمد صالح بن محمد سيديا بن الشيخ أحمد بن الفالّ، وإداري ومسؤول حكومي آنذاك أكجوجت.

(٦) هذا البيت لعبد الله بن المعتز و أورده الكثير من الشعراء والبلغاء مثل الإمام أبي حامد الغزالي، متمثلًا عند وصوله. وقصيدة ابن المعتز:

سقَى المَطيرَةَ ذاتَ الظّلّ والشَجَرِ وديرَ عبدونَ هطالٌ منَ المطرِ
فطالَمَا نبّهَتني للصَّبوح بها في غُرّة الفَجرِ،والعصفورُ لم يَطِرِ
أصواتُ رُهبانِ ديرٍ في صَلاتِهِمُ سودِ المدارعِ نعرينَ في السحرِ
مُزَنَّرينَ على الأوساطِ قَد جَعَلوا على الرّؤوسِ أكاليلًا من الشَّعَرِ
كم فيهمُ من مليحِ الوجهِ مكتحلٍ بالسّحرِ يُطبِقُ جَفنَيهِ على حَوَرِ
لاحظتهُ بالهوى حتى استقاد لهُ طوعاً، و أسلَفَني الميعادَ بالنّظَرِ
و جاءني في قميصِ الليلِ مستتراً يستعجلُ الخطوَمن خوفٍ ومن حذرِ
فقُمتُ أفرشُ خَدّي في الطَريقِ لهُ ذُلّاً، وأسحبُ أذيالي على الأثَرِ
ولاحَ ضَوءُ هِلالٍ، كادَ يَفضَحُنا مثلِ القلامةِ قد قدتْ من الظفرِ
فكانَ ما كانَ مما لستُ أذكرهُ فظنّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

ثم قامت تتهادي وتتعادي، مثنى وفرادى، وما سير حاديها[١]، ومستكّ هاديها[٢]،

فَشَجّ بها الأماعِزَ فهْيَ تَهْوي هُوِيَّ الدّلْوِ أسْلَمَها الرِّشاءُ [٣]

فما مضت سوائعْ، إلا وهي طوالعْ، من عير أهل الطائعْ [٤]، على طريق وعرة متعرجة يمنة ويسرة، كأنها مجرى ماءْ، أو برود صنعاءْ، وحصير حلفا، تأنقت فيها الدابغةْ، والناسجة والصابغةْ، وكأنها تعنى بقول النابغةْ.

كأنّ مجرّ الرامساتِ ذيولَها عليه، حصيرٌ، نمّقتهُ الصوانعُ [٥]

وكأنها سوابحْ، في تلك المنادحْ[٦]، المسواة بالصفائحْ، سيول أوغمام

---

(١) حاديها السائق المنشط، وهزّ الحادي الإبل بحدائه فاهتزّت ولها هزيز عند الحداء : نشاط في السير وحركة .. هاديها: الهادي. ومن المجاز : هداه : تقدّمه كما يتقدّم الهادي المهديّ : وجاءت الخيل يهديها فرس أشقر .

واقتنص هاديات البقر وهواديها : متقدّماتها .

(٢) وما سير ومستك :أعلام

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى. ديوان زهير بن أبي سلمى (ص: ١٣)من قصيدته :

عُفَا مِنْ آلِ فاطِمةَ الجِواءُ فَيُمْنٌ فالقَوَادِمُ فالحِسَاءُ

(٤) مكان. ٢٠ كلم من أطار على الجبل.

(٥) النابغة الذبياني زياد بن معاوية. من قصيدة طويلة أولها:

عُفا ذو حُساً مِنْ فَرْتَنى ، فالفوارعُ عُفا ذو حُساً مِنْ فَرْتَنى، فالفوارعُ،
فُتجمع الأشراج غير رسمها مُصايف مرت بعدنا ومرابع

الرامسات: الرياح الشديدة الهبوب-نمّقتهُ: حسنته والصوانع: جمع صانعة وهى اسم فاعل من الصنع. ديوان النابغة الذبياني (ص:٥٧) أشعار الشعراء الستة الجاهليين (ص:٦٧) الحماسة البصرية (ص:١٣)، الحماسة البصرية (ص:١٣)، :شرح شافية ابن الحاجب (٢/ ١٦.

(٦) المنادح: ج مندوحة، والممرات. بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين -: الاتساع.

يجابْ، أو أفاع تنسابْ، أو أوطاب تمخضْ، أو مقرب تتمخضْ[١]، فما زالتْ في ذلك السبحْ، حتى استوت بنا على السفحْ، طلوعك على السّلم إلى السطحْ، فتنوّرنا النيارْ[٢] وقلنا تلك أضواء أطارْ، فما طالت الحالْ، ولا كثر المقالْ، حتى وقفن بنا على كانوالْ[٣]، فقلت لهابلسان الحالْ، :

إذَا بـلَّغَـتـنِـي وحَـمـلْتِ رحْـلِي عـرَابَـةَ فـاشْـرقِـي بِـدمِ الـوتِـينِ [٤]

فدخلت من فوري على المديرْ، وتمثلت بالبيت الشهيرْ:

فَأَلْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّتْ بها النَّوى كما قَرَّ عَيْنَاً بالإيابِ المُسافِرُ[٥]

---

(١) تتمخض: يقال مخِضت المرأة تمخَض إذا دنا وقت ولادتها مأخوذ من المخض ، وهو الحركة الشديدة ، وسمى بذلك لشدة تحرك الجنين فى بطن الأم عند قرب خروجه .

(٢) تنوّر النيار: ج نار ونار. تنور النار من بعيد: أبصرها. من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري

فَـتَـنَـوَّرْتُ نَـارَهَـا مِـنْ بَـعِـيـدٍ بِـخَـزازَى هَـيـهـاتَ مِـنـكَ الـصِّـلاءُ

(٣) كانوال: حي قريب من أطار.

(٤) البيت للشماخ بن ضرار.من قصيدته في عرابة الأوسي:

كَـلا يـومَـيْ طـوالـة وَصْـلُ أروى ظَـنـونٌ.آن مُـطَّـرَحُ الـظُّـنـونِ...
إذا مـا رايـة رفـعـت لـمـجـد تـلـقـاهـا عـرابـة بـالـيـمـيـن
رأيـتُ عـرابـةَ الأوسـيّ يـسـمـو إلى الـخـيـراتِ، مـنـقـطـعَ الـقـريـن
أفـاد سـمـاحـةً، وأفـادَ مـجـداً فـلـيـس كـجـامـدٍ لـحـزِ ضـنـيـنِ

فاشْرقِي بِدمِ الوتِينِ :أي موتي، الوتِينِ عرق أبيض غليظ كأنه قصبة .أو عرق بين العلباء والحلقوم.قال تعالى:

.(ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ) يعني نياط القلب تفسير القرطبي (١٨ / ٢٧٦)

(٥) البيت لراشد بن عبد ربه السلمي. وقيل لمُعَقِّرِ بْنِ حِمَارٍ الْبَارِقِيِّ: .عَصاها والجمع: عِصِيّ وعُصِيّ بضمَّ العَيْنِ وكَسْرِها إتباعاً، وأَعْصٍ. ويُقالُ للرَّجُلِ إذا أَقامَ بالمكانِ واطْمَأَنَّ واجْتَمع له أَمْرُهُ: قَدْ أَلْقَى عَصاهُ.والنَّوى جمع نَواة وهي: العَجَمة والنَّوى أيضاً مصدرنَوَيْتُ التَّمْرَ: إذا أَلْقَيْت نَواه.

فلقيني بوجه رحبْ، ومنطق عذبْ، وآواني إلى بيت وضيء، وفراش وطيء، قد ظوهرت الفراء[١] فيه، ونشرت الوسائد في جانبيه، واحضر للسلام على التلامذهْ، ولإكرامي الأساتذهْ[٢]، فلو رأيت السكر إذ كسرْ، والمفتول الأخضر إذ أخضرْ، والكاسات صفتْ، وبالإبريق حفتْ، وأقعدت الطابلهْ، مقعد القابلهْ، فجاء المغراج غالياً، وعلى الكانون عالياً[٣]، وقام الفتى محفوظ يديرْ، وهو عن يمين المديرْ ،وعن يمينه ابن المنيرْ ،وبين يديه سراح منيرْ، وسيد محمد إلى اليمينْ وإلى اليمين هذا المسكينْ [٤]، عن يمينه العالمْ، الأستاذ محمد سالمْ، وسمعتهم يتجاذبون أطراف الحديثْ، في التاريخ القديم والحديثْ، فعجبت من فصاحة المدير إذ فاهْ، وأحضر شنّا ففتح فاهْ [٥]،وانتخب أطيب ما فيه واصطفاهْ، فاخرج أعذب من ظُمْي الشّفاهْ[٦]،ألا وهو تمر النخلة الصالحهْ،

---

(١) ظوهرت الفراء: فرشت جمع فرو: النيم يكون من الجلود.: الذى يلبس، وافتريت الفرو: لبسته.

(٢) اكرمه بالحديث مع الألباء: قال الشاعر:

قراه إذا ألم بأرض قوم مفاكهة اللبيب من الرحال.

(٣) هذه الفواصل كلها في وصف الشاي والتهيئ له.

(٤) المسكين يعني بها نفسه.

(٥) يعني فك الشن ليوخذ منه التمر. قال احمد ابن اجمد : الشن إن فتحت فاه تشرب* عذبا زلالا من كلام العرب

(٦) ظُمْي الشّفاهْ: دقاق الشفاه كأنها لم ترتو فتغلظ.الظمى: جمع أظمى وظمياء، وهواسم الشفة.قال المتنبي(١ / ٢٩٥ :

خُلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظُمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

المعروفة بالفالحهْ [١]، فكانت تلك المفتوحة هي الفاتحهْ، فلما صدرنا عنها، وقضينا نهمة منها، وشربنا ونقعنا الغلهْ[٢]، وشفينا العلهْ [٣].

فإن كنت مصفورا فهذا دواؤه وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع[٤]

ابرز الأرز وعليه لحم سمينْ، وسمن ثمينْ، ثم أعيدت الكؤوس ثابتهْ، وكانت قطوفها دانيهْ، فوحق "سورة المائده"، ما رأيت مثل صورة تلك المائدهْ، إلا مائدتنا يوم العيدْ، إذ فتحت الفاتحة [٥]من جديدْ، واتبعت بالثريدْ [٦] وضربت الكؤوسْ [٧]، وطابت النفوسْ، فكان يوما مشهوراً، وعيدا مذكورا، قال بمناسبته يهنئ المدير بعضُ تلامذته:

(أهنئ بهذا العيدْ، واليوم السعيدْ، واستقبال العالم الجديدْ، مدير مدرستنا، ومرقي باشتنا وباعث روح النشاط وهمة التعليم فينا، منقذنا من

---

(١) علم على نخلة

(٢) الغلة: الظمأ.

(٣) العلة: المرض لأن التمر دواء لكل الأمراض عند أهله.

(٤) البيت لمزرد.ورجل مصفور وبه صفار: داء يصفر منه مَصْفُورٌ :ومُصَفَّرٌ كمُعَظَّمٍ إشارة. المثل " غرثان فاربكوا له" أي اعملوا له الربيكة.وهي غرثى وهم غراث وغرثى .وغرّثته: جوّعته. غَرِثَ كفَرِحَ : جاعَ فهو غَرْثانُ من غَرْثى وغَراثَى وغِراثٍ وهي غَرْثى من غِراثٍ

(٥) الفاتحة يعني بها وعاء التمر.

(٦) االثريدْ: الخبز الميدوم باللحم، وأَنشد ابن بري:

إذا ما الخُبْزُ تأدِمهُ بلحمٍ فذاك أمانةَ اللهِ الثريدُ

(٧) عبارة عن إدارة الكؤوس لشرب الاتاي .

ظلمة الجهالة وعمه الهمجية[١] المنتهي إليه في العلم العقلي[٢] والنقلي[٣]، حضرة السيد عبد الرحمن النقلي[٤].

حمدْت وأيم الله جل جوارك ... أمدرسة النقلي مذْ كنت جارك
لقيت لديك الأمْن واليمن والهنا ... فعندك يلقي الكل من كان زارك
ففيك المدير الفاضل العلم الذي ... بأنوار أنوع العلوم أنارك
فيك اشتغال بالعلوم جميعها ... فذلك علم النحو يملأ دارك
وتلك علوم الفقه ذات مدارك ... مديرك فيها لم يكن بمشارك
وفيك بنو الأخيار من كل معشر ... فنهنئ بالعام الجديد خيارك
ونهدي إلى الجبر المدير سلامنا ... ونرجو له استقبال عام مبارك

* * *

(١) عمه الهمجية: العَمَهُ محركةً : التَّرَدُّدُ في الضَّلال، و الهمجية ضدالحضارة ،من المصادر الصناعية

(٢) العلم المقلي بالمنطق...

(٣) العلم بالرواية.

(٤) النقلي: اسم مدير المدرسة وهو من أصل جزائري جاءت به فرنسا للتدريس في موريتانيا.

المراجع

- محمد بن يوسف الصالحي الشامي -سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد
- الصولي -أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم
- جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور
- اليوسي- زهر الأكم في الأمثال والحكم
- ليوسف بن عبد البرالنمري.ج٢ص: ٢٠٢-ادارةالطباعةالمنيرية، بمصر.
- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي- اللباب في علوم الكتاب - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م اللباب في علوم الكتاب
- النشابي الإربلي -المذاكرة في ألقاب الشعراء
- يان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى: باهرالبرهان في معانى مشكلات القرآن
- جامعة أم القرى- مكة المكرمة حرسها الله تعالى-سنة النشر : ١٤١٧ هـ : ١٩٩٧ م
- الشماخ بن ضرار- ديوان الشماخ بن ضرار
- اليافعي - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
- السمين الحلبي -الدر،المصون في علم الكتاب المكنون(ص: ٢٨٦)-
- الصحاري -الأنساب للصحاري
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-الإصابة في تمييز الصحابة

- دار الجيل - بيروت - تحقيق: علي محمد البجاوي. -الطبعة الأولى ، ١٤١٢
- إبراهيم الفارابي- ديوان الأدب تأليف: أب
- ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء: البداية والنهاية (٧٧٤) - مكتبة المعارف- بيروت
- جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور
- بديع الزمان الهمذاني -مقامات بديع الزمان الهمذاني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى-دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م-الطبعة : الثالثة-تحقيق : محمد عبده.
- الحريري -مقامات الحريري- دار الكتب اللبناني- بيروت- ١٩٨١-الطبعة: الأولى-تحقيق: يوسف بقاعي
- عبد المالك مرتاض-كتاب فن المقامات في الأدب العربي- ط٢ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨
- شوقي ضيف: المقامة، ط ٢ ،القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤
- الموسوعة العربية العالمية-اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية
- شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي- تاج العروس من جواهر القاموس (١٣ / ١٦٩-تحقيق مجموعة من المحققين-الناشر دار الهداية
- امرئ القيس- ديوان امرئ القيس

- شرح ديوان المتنبي

● **الحارث بن حلزة - ديوان الحارث بن حلزة**

المقابلات:

- المختار بن حامد سنة١٩٧٩

* * *

فهرس

- الموضوع ..... صفحة
- تصدير ٥
- **الرسالة الأولى** ٩-٣٢
- سر نجاح المدارس المحظرية الشنقيطية .....
- **الرسالة الثانية** ٣٤-٥٢
- بعض اهتمامات المحاظر بالأبعاد التربوية .....
- **الرسالة الثالثة** ٥٤-٧٣
- المقامة الأطارية للعلامة المؤرخ المختار بن حامد .....
- الفهرس ٧٤

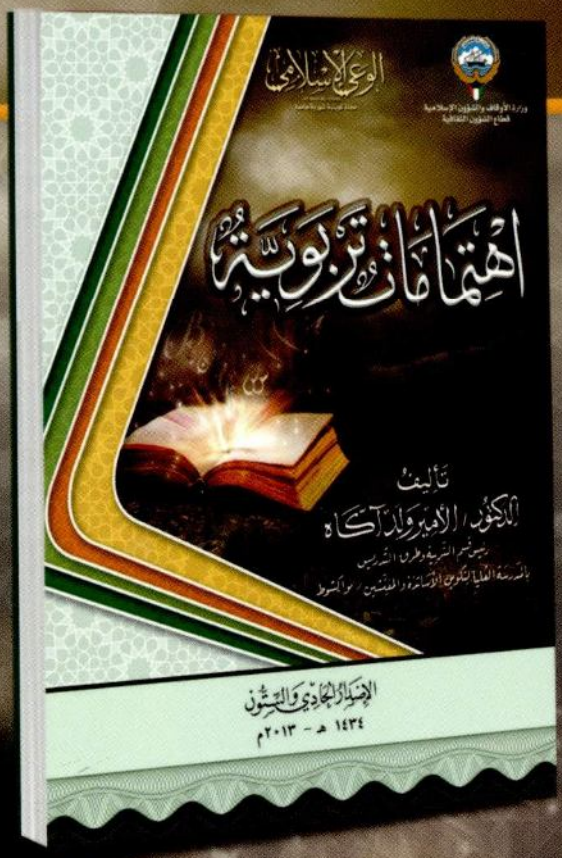
الوعي الإسلامي
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
اهتمامات تربوية
تأليف
الدكتور/ الأمير ولد آكاه
رئيس قسم الشريعة وطرق التدريس
بالمدرسة العليا للأساتذة والمهندسين/ نواكشوط
الإصدار الحادي والتسعون
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م